

دور عبد الناصر في تحرير شبه الجزيرة العربية وتنميتها

د. فوزى أسعد نقيطي

ما أن انتهت الحرب العالمية الثانية، حتى تمكنت الولايات المتحدة من ترسيخ أقدامها في المملكة العربية السعودية، ومنها أخذ الاستعمار الأمريكي ينتشر في جميع أنحاء. وبهذا انفردت شبه الجزيرة العربية بوضع خاص، إذ أصبحت معقلا للاستعمارين: القديم والجديد، اجتمعا عليها معا لنهبها، والاستيلاء على مقومات ثرواتها.

وإذا كان الاستعمار البريطاني قد كَبَلَ حكام وأمراء الخليج بالمعاهدات «المانعة والأبدية» التي كانت تلزمهم. إلى أجل غير مسمى، بعدم التصرف في شؤون إماراتهم، أو إقامة علاقات خارجية أو منح امتيازات لدولة أخرى إلا بموافقته. فإن الاستعمار الأمريكي ابتدع صيغة أخرى للتعامل مع الحكام السعوديين، وهي «الحماية الأمريكية للنظام القائم مقابل البترول».

أما بالنسبة لشعب الجزيرة العربية، في هذه المرحلة التاريخية المأزومة، فإن الغالبية العظمى فيه كانت على حافة الجوع، والتخلف. ولهذا لقيت شخصية جمال عبد الناصر وأفكاره، وأعماله، شعبية واسعة، وكان لكلماته ومواقفه الراضية للسيطرة الاستعمارية والتبعية الاقتصادية، وتحقيق المساواة والعدالة، والتخلص من الحكم الرجعي المتعاون مع الاستعمار، صدى يلهم آلاف المثقفين، والعمال والطلاب.

وسنحاول في هذه الدراسة أن نوضح الدور الذي اضطلع به الرئيس جمال عبد الناصر للقضاء على الاحتلال العسكري، والتبعية السياسية والاقتصادية في شبه الجزيرة العربية، وعلى هذا، فإن الدراسة لا بد أن تناقش المواضيع التالية:

١ - الأوضاع السياسية والاجتماعية في شبه الجزيرة العربية قبل اشتعال الثورة اليمنية ١٩٦٢م.

- ٢ - دور عبد الناصر فى دفع حركة الإصلاح فى المملكة السعودية.
- ٣ - دور عبد الناصر فى تثبيت ثورة سبتمبر فى شمال اليمن. ودعم ثورة أكتوبر ١٩٦٣م فى جنوبه ضد الإنجليز.
- ٤ - دور عبد الناصر فى تحرير الخليج من السيطرة الإنجليزية، وتنمية مجتمعاته.

المحور الأول:

الأوضاع السياسية والاجتماعية فى شبه الجزيرة العربية قبل اشتعال الثورة اليمنية ١٩٦٢م:
(أ) المملكة السعودية:

بالرغم مما كُتب عن المملكة، وتصويرها على أنها قد تحولت إلى «يابان عربية» إلا أن الواقع كان يشير إلى أنها كانت «يمن أخرى» لوجود تطابق بينهما فى الجمود والتخلف، وتشابه كبير بين نظام الإمامة فى اليمن، والنظام الملكى فى السعودية.. ويكفى أن نذكر فى هذا الصدد، تماثل النظامين فى الأساس الدينى للشريعة السياسية، وقواعد توريث الحكم وغياب المؤسسات التشريعية، والتنظيمات الحزبية، والنقابية، فضلا عن ذلك الامتداد الجغرافى^(١) لولا الحرمين الشريفين التى تمنح حاكمها شهرة وحصانة، فضلا عن وجود البترول بكميات هائلة مكنت الأسرة السعودية من دفع الهبات والرشاوى للكتاب والصحفيين للدعاية لهم على حد ما ذكره الوزير البريطانى جوردان Jordan فى جده^(٢) وكذلك فيلبى Philby الذى أمضى فى البلاد السعودية ٤٠ عاما^(٣).

وأما كتاب ألفه الأمير طلال بن عبد العزيز، عام ١٩٦٢م. وكان يشغل آنذاك منصب وزارة المالية. تحدث فيه عن أوضاع المملكة، ووصفها «بأنها سيئة، وشاذة وعجيبة»^(٤) ثم قال: «إن من يتأمل أوضاعنا يكاد يعتقد أننا شعب عقيم، وأن أرضنا قد حكم عليها بأن تكون أرض التخلف والجهل، وأننا لم نخلق لنلدل بدلونا فى حضارة أو معرفة، أو تقدم، وأنه مقضى علينا بالجمود فى عالم دائم الحركة سريع التطور»^(٥). وحمل أسرته مسؤولية تلك الأوضاع بقوله: «لا شىء يعوق تطورنا نحو الإصلاح السياسى والخير الاجتماعى أصعب مراسا من تلك العقلية البدائية التى تتصور أن بقاءها رهنا ببقاء الجهل، والتبعية، وباستمرار الظلم، والبطش، والحرمان»^(٦).

ونظرا لأن الولايات المتحدة هى المسؤولة عن حماية المملكة. فإن الجيش. كما ذكر الأمير طلال: «ظل قليلا فى عدده. ضعيفا فى عدته.. وأن مئات الملايين من الدولارات

التي صرفت من الخزينة باسم تسليح الجيش ضاعت فى صفقات غامضة مريبة^(٧٠). ثم أشار إلى الزراعة «بأنها أهملت إهمالا كبيرا»^(٧١) وكذلك الحال بالنسبة للصناعة «التي لا وجود لها»^(٧٢) وترتيباً على ما سبق، فإن الاقتصاد السعودى، حسب وصفه: «واهن الأساس ضعيف البنين، حتى ليتهدد ذلك مجتمعنا وكياننا، ذاته. بأخطار كثيرة»^(٧٣).

وأشار إلى أفراد الأسرة المالكة بأنهم «يتقاضون مخصصات طائلة ترهق خزانة الدولة.. وبينما انغمس البعض فى الترف نزل الأكثرون إلى أدنى مستويات العيش. وذاقوا ذل الحاجة ومرارة الحرمان.. لقد منّ الله على بلادنا بالخير، واختارها مهبطاً للإشعاع الإلهى فى العالم كما منّ علينا بمصادر الثروة الطبيعية الهائلة المتمثلة فى منابع البترول الغنية، فبددنا كلتا الثروتين: الروحية والمادية، فلم نرع حرمان مركزنا الدينى وتراثنا الروحى. ثم بددنا ثروتنا المادية فلم نسخرها للخير العام. بل جعلناها وقفاً على فئة مترفة من الناس، وحرماناً على سواد الشعب إلا صدقة وإحساناً»^(٧٤).

وكان السفير الأمريكى قد نبّه حكومته إلى سوء الوضع الاقتصادى وافتقار البلاد إلى النظم المالية^(٧٥)، وتابع فى مذكرته، بتاريخ ١٤ فبراير ١٩٥٣م: «إن البلاد ليست عصرية ولا شبه عصرية وتسير كيفما اتفق، وهى تعاني من التخلف فى كافة المجالات، فلا صناعة ولا مواصلات.. إلخ»^(٧٦). وفى هذا الصدد، نشرت صحيفة المدينة، شبه الرسمية، بعنوان بارز، فى عددها الصادر يوم ٢٦ أكتوبر ١٩٥٩م: «حلم الشعب السعودى تعبيد الطرق بالملكة».

ولأن الاقتصاد السعودى، كان ولا يزال يعتمد على البترول كمورد رئيسى. فقد جعل كل بناء، أو إنجاز مهتداً بالخطر. ففى خلال فترة البحث وطبقاً للمصادر الأمريكية، كانت عوائد البترول تمثل ٨٥٪ بالنسبة للموارد الاقتصادية^(٧٧). تستنزف الأسرة السعودية أكثر من ٥٠٪ منها^(٧٨).

وظل الحال على ما هو عليه، حتى اشتعال الثورة اليمينية ١٩٦٢م، حيث اشترط الرئيس الأمريكى. كيندى، وضع برنامج للتحديث فى السعودية مقابل تعهده بالدفاع عنها^(٧٩) خشية سقوط المصالح الأمريكية، بانتهاء النظام السعودى نفسه.

(ب) اليمن:

طبقاً لوصف المستر «كومر» Komer أقدم أعضاء مجلس الأمن القومى الأمريكى، فى مذكرته للرئيس كيندى، عقب اشتعال الثورة اليمينية فى سبتمبر ١٩٦٢م «فإن نظام الإمام فى

اليمن يعد أحد الأنظمة الأكثر تخلفاً في العالم^(١٧)، أو «إن اليمن هو الأكثر عزلة وتخلفاً» كما قال أحد الكتاب الغربيين^(١٨)، أو هو «تَبْتُ العرب» بتعبير السفير الأمريكي في القاهرة «جون بادو» Badeau^(١٩)، بل إنه عند الكاتب الأمريكي ريتشارد سانجر «أقل أعضاء الأمم المتحدة نصيباً من معرفة الناس.. فلو سألت عشر أشخاص عن عاصمة «التبْتُ» فستكون إجابتهم الفورية بأنها «لاهاسا» لكنك لو سألت نفس الأشخاص عن عاصمة اليمن؟ فإن معظمهم سيأول: «أين هو اليمن»؟. والغريب في الأمر أن «التبْتُ» مختلفة وراء الهند، بينما اليمن تمتد سواحله أكثر من ثلاثمائة ميل على الساحل الجنوبي الشرقي للبحر الأحمر الذي يصل الشرق بالغرب^(٢٠).

وحينما وصل «رالف بانش» Bunch إلى صنعاء، عقب اشتعال الثورة، كبعوث للأمم المتحدة، عبّر عن استيائه مما رآه من يؤس، وتخلف قائلا: «إنى قبل حضوري إلى اليمن كنت أتصور أن الكونغو هي أكثر الدول تخلفاً في العالم. لكنني وجدت أن اليمن أكثر تخلفاً.. ولو كنت مسؤولاً عن محاكمة أفراد أسرة «حميد الدين» لجئت بهم، وشنتهم في قاعة الأمم المتحدة ليكونوا عبرة لغيرهم من الحكام المستبدين، الظالمين، الطغاة»^(٢١).

والواقع، فإن السعوديين يشاطرون الإمام مسؤولية ما وصل إليه اليمن، فمنذ هجومهم الساحق عليه عام ١٩٣٤م، بقيادة الأمير فيصل بالتنسيق مع الإنجليز^(٢٢) صار يتبع خط الرياض ولا يقوم بأى عمل سياسى إلا بعد التشاور مع الحكام السعوديين^(٢٣) الذين رأوا أن من مصلحتهم المحافظة على جارهم الضعيف في الزاوية التي حُشر فيها^(٢٤).

(ج) عدن وجنوب اليمن:

طبقاً لما ذكره قحطان الشعبي، أمين عام «الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل» فإن الاستعمار قسم منطقة الجنوب إلى أكثر من خمس وعشرين سلطنة، ومشيخة، وإمارة، وبجانب كل سلطان، أو أمير، أو شيخ مستشار بريطاني بيده مقاليد السلطة الحقيقية^(٢٥). ولكن بعد إعلان قيام الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٨م سارعت بريطانيا إلى إعلان مشروعها الاستعماري في ١١ فبراير ١٩٥٩م لإقامة «اتحاد الجنوب العربي»^(٢٦). وهذا الاتحاد الشكلى والذى أبقي على سلطات الحكام في إماراتهم وسلطناتهم، لم يكن أكثر من تجمع للقوى الرجعية المرتبطة بالاستعمار، وتكتيلها للوقوف، بقوة السلاح الإنجليزى، فى وجه التيار الشعبى التحررى المتعاضم، كما أن الاستعمار كان يرى فى الاتحاد مجرد

وسيلة لإيجاد إدارة واحدة تشرف على الإمارات، أو السلطنات التي يرأسها الحاكم الإنجليزي. إدارة لها صفة «الشرعية» تستطيع أن تتدخل في كافة شؤون الإمارات بدرجة أكبر من السابق، وتنسق أوضاعها بما يخدم مصالح الاستعمار. والرجعية المرتبطة به^(٣٧). فالإنجليز يسيطرون على سياسة الاتحاد سيطرة تامة، وذلك طبقاً للمادة الثانية من المعاهدة الاتحادية، والتي تقول: «سوف تشرف المملكة المتحدة، ويكون لها المسؤولية الكاملة بشأن علاقات الاتحاد مع الدول الأخرى، وحكوماتها، والهيئات الدولية، وسوف لن يدخل الاتحاد في أية معاهدة، أو اتفاقية أو مراسلات، أو علاقات أخرى مع أية دولة، أو حكومة، أو هيئة بدون معرفة وقبول المملكة المتحدة»^(٣٨).

وبعد اشتعال الثورة في شمال اليمن، عام ١٩٦٢م قام الحاكم العام بضم عدن إلى الاتحاد المذكور. على كره منها. كما تذكر المصادر الأمريكية. التي أضافت أن ضم عدن قد تم بالتنسيق بين الحاكم العام والمجلس التشريعي^(٣٩) وهو مجلس استشاري. تشكل عن طريق التعيين، ويضم ١٦ عضواً: أربعة موظفين بريطانيين من دائرة المستعمرات، وأربعة رسميين ممن يستخدمهم التاج، وثمانية أعضاء يختارهم الحاكم العام من مختلف فئات الشعب، خاصة البريطانيين، والعرب، والهنود، واليهود^(٤٠).

كما عملت سلطات الاحتلال على فتح باب الهجرة الأجنبية إلى عدن. وسهلت للمهاجرين العيش في شكل أعمال تجارية، ووظائف في الحكومة، والشركات. والبنوك على حساب أبناء البلاد. وبعد أن تكونت الجاليات الأجنبية. صارت نصيراً للاستعمار في سياساته ومخططاته^(٤١). وفي هذا الخصوص اختص قحطان الشعبي الإيرانيين، والهنود، واليهود بالذكر. قائلاً: «إنهم تعاونوا مع الاستعمار ضد مصالح الشعب. بينما كان الباكستانيون، والصوماليون مهينين للاندماج في البيئة الوطنية»^(٤٢).

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن الجاليات. في معظمها قد استقرت في مدينة عدن. التي كانت تضم عمالاً صناعيين، ومهنيين. فضلاً عن الأعمال التجارية^(٤٣) أما بقية المناطق فيغلب عليها الطابع القبلي. البدائي، يعيش أهلها على الكفاف في حياة متدنية، ومعزولة عن الحضارة^(٤٤). وبدلاً من الدخول في تفاصيل الأوضاع الصحية والتعليمية. والاقتصادية. سنكتفي بما قاله أحد المثقفين اليمنيين الجنوبيين، في معرض تعليقه على الأوضاع هناك: «بأنه لو أراد أحد الدارسين أن يعد رسالة عن أنماط العصور الوسطى. فليأت إلى هنا. ويدرس أساليب المعيشة ثم ليقدم رسالته وهو واثق من نجاحه»^(٤٥).

(د) منطقة الخليج العربي:

فى وصفها لإمارات الخليج قالت الخارجية الأمريكية: «إنها كيانات entities تعاني من الضعف السياسى، وأنها تعتمد على الإنجليز فى حمايتها»^(٣٦). وتجاهلت حقيقة أن حلفاءها الإنجليز هم الذين قسموا الخليج إلى أقسام بهدف إحداث المزيد من النزاعات المذهبية والقبلية وهى: عمان، ومسقط، وساحل عمان الذى تجزأ بدوره إلى سبع وحدات سياسية هى: أبو ظبى، ودبى، والشارقة، وعجمان، وأم القوين، ورأس الخيمة، والفجيرة^(٣٧).

وبرغم ضآلة عدد أهالى هذه المشيخات (١٠,٠٠٠ نمة تقريبا) فقد كانت تفصل بينهما حواجز جمركية، وأخذ بعضها يصدر فى الخمسينيات جوازات سفر^(٣٨) مما يعنى أن كل مشيخة قد اكتسبت جنسية خاصة، ولكل منها حاكمها، وعلمها، ونظامها. مع أن أبا منها ليس لها من الوسائل ما يمكنها من العيش وحدها^(٣٩) ومن ثم التحول إلى دولة قائمة بذاتها^(٤٠). ذلك أنه كلما كانت الإمارة أصغر كان سيرها نحو الحماية البريطانية أسرع^(٤١). وهنا لابد من الإشارة إلى معاهدات «الصلح الأبدى» التى وقعتها إمارات الساحل عام ١٨٥٣م مع بريطانيا، التى أجبرت الأطراف الموقعة عليها على عدم رد أى اعتداء قد يقع عليها، والاكتفاء بتقديم شكوى إلى السلطات البريطانية^(٤٢).

ولم تمض سنوات طويلة. حتى دخلت جميع الإمارات العربية فى معاهدات حماية مع بريطانيا، أكثر إذلالا من المعاهدات السابقة. وأكثر تقييدا، وصفت بأنها «معاهدات مانعة وأبدية»^(٤٣) فهى تمنع الأمير، أو الشيخ من الدخول فى اتفاقيات أو مراسلات مع أى حكومة غير الحكومة البريطانية، وتمنعه من الموافقة على إقامة وكيل لأى حكومة إلا بموافقة بريطانيا كما تمنعه من أن يتخلى، أو يؤجر، أو يرهن. بأى شكل من الأشكال، ولأى سبب من الأسباب، قسما من أراضيه إلا بإذن بريطانيا. مقابل حمايته.

ولأنها غير مقيدة بفترة زمنية فبالإمكان اعتبارها أبدية^(٤٤) وبالرغم من وصفها بأنها معاهدات جائرة^(٤٥) إلا أن الأمراء والشيخوخ قد وقعوا عليها تباعا^(٤٦): البحرين (١٨٦١م)، وكل من مسقط (١٨٩١م)، وأبو ظبى، ودبى، ورأس الخيمة، والشارقة، وعجمان (١٨٩٢م)، والكويت (١٨٩٩م)، والسعودية (١٩١٥م)، وقطر (١٩١٦م). وبهذا أصبح الخليج العربى «بحيرة بريطانية»^(٤٧) وظل الوجود العسكرى البريطانى ينمو باطراد منذ عام ١٩٥٦م،

فقد اعتبر التوسع فى القواعد البحرية. والجوية فى عدن والبحرين، والشارقة بمثابة تعويض عن تصفية قاعدة قناة السويس^(٤٨).

ونخلص إلى القول إن الخليج لم يشهد أى تطور اقتصادى أو اجتماعى منذ وطأته أقدام المستعمرين الإنجليز. فقد جاء فى تقرير اللجنة التى زارت منطقة الخليج يوم ٢٠ أكتوبر ١٩٦٤م بتكليف من الجامعة العربية «إن بريطانيا لم تنشئ أى طريق يربط هذه الإمارات الصغيرة بعضها ببعض، برغم الاستعمار الطويل. ووجودها غير الشرعى فى المنطقة نحو ما يقرب من ١٣٥ عاما، ولم تنشئ أى مشروع للرى. أو مشروع لتوفير مياه الشرب، أو الكهرباء. ولم تبذل أى نشاط تعليمى، أو ثقافى. أو صحى، أو اقتصادى، وكل ما فعلته أنها أنشأت مدرستين مهنيتين صغيرتين، إحداهما فى الشارقة عام ١٩٦٢م، والثانية فى دى. فى العام الذى تلاه»^(٤٩).

والأخطر مما سبق، أن السلطات البريطانية فتحت الباب أمام الهجرات الإيرانية، والهندية والباكستانية، والأفغانية، ومن إثيوبيا، والملايو، وسيلان خاصة إلى أبى ظبى^(٥٠). وعلى ذكر هذه الإمارة، فلقد أشار إليها أحد الكتاب الغربيين (جون بولوك) عام ١٩٦٢م بقوله: «إن الطريق الوحيد المرصوف فيها كلها لا يتعدى نصف ميل من الطين المرصوف. ولم يكن هناك وجود لمستشفى، أو عيادة. ولم تكن هناك بناية واحدة ذات أهمية معمارية، ولو استثنينا الحصن فليست هناك بيوت على الإطلاق. بل أكواخ مبنية من الطين وسعف النخيل وعلى ذلك فلا يوجد هناك سبب يحول دون قيام المخططين بمحو كل شىء عن وجه الأرض والبدء من جديد»^(٥١).

وكل ما فعله الإنجليز هو إثارة الفجوة بين الحكام، وتقديم المساعدات لحاكم ضد آخر على رغم صلات القرابة التى تجمع العديد منهم^(٥٢) هذا فضلا عن تنمية النزاعات المذهبية، من أباضية، وشيعية، ووهابية، وما إليها^(٥٣). وقد اتصل بهذا الوضع الانقسامى وضع آخر شاذ، وهو الطريقة التى رسم بها الاستعمار خطوط الحدود. لإحداث المزيد من المشاكل^(٥٤) حتى يمكننا القول إنه لا توجد منطقة فى عالمنا الحديث تعاني من مشاكل تخطيط الحدود السياسية كما تعانيه منطقة الخليج العربى. ولأنها غنية بالبتترول، فإن أى انحراف فى امتداد الحدود، مهما يكن يسيرا قد يفقد إحدى الدول ثروة بترولية ضخمة تكسبها الإمارة المجاورة^(٥٥). والمثير للسخرية، أن برينكلى Brinkley مدير قسم الشؤون العربية

بالخارجية البريطانية، راح يقول مدافعا عن وجهة نظره القائلة بصعوبة إقامة اتحاد يضم إمارات الخليج «إن كل حاكم من حكامها يكن بغضا شديدا للحاكم المجاور له»^(٥٦). أما عن تقصير الاستعمار البريطاني، وإبقائه على الأوضاع المتخلفة، فإن جيفرى هاريسون Geoffrey Harrison، نائب وزير الخارجية البريطاني، أصر على القول أمام بعض مسؤولي وزارتي الخارجية والدفاع الأمريكيتين، لدى اجتماعه بهن في واشنطن يوم ٣٠ يناير ١٩٦٤م: «إن حكام إمارات الخليج محافظون، ومتخلفون، ويصعب دفعهم إلى الأمام بالسرعة المطلوبة»^(٥٧).

المحور الثاني:

عبد الناصر ودوره في دفع حركة الإصلاح في المملكة السعودية:

لم يهتم الرئيس عبد الناصر ببلد قدر اهتمامه بالمملكة السعودية، وحسبنا أن نذكر أنها البلاد الوحيدة التي زارها خمس مرات^(٥٨). ولقد كان صريحا للغاية مع الملك سعود لما زاره في أغسطس ١٩٥٤م. حيث تحدث معه عن «ضرورة صيانة أموال البترول والحرص عليها، من أن تذهب إلى هاوية الإسراف وبناء القصور، ومظاهر البذخ التي تسيء إلى الأسرة المالكة ولا تحسن لها» ثم حدثه عن «ضرورة إعداد برنامج إصلاحى يضع أمام عينيه رفاهية الشعب في السعودية» وقال: «إن مصر على استعداد لأن تضع خبراتها تحت تصرف المملكة بغير تحفظات»^(٥٩).

والحق، فإن مصر الثورة، من جانبها، لم تبخل بأى جهد لوضع البدايات والأسس لكل ما يمكن أن يقام عليه بناء دولة حديثة، فاستقبلت مئات الطلبة الذين التحقوا بمدارسها، وجامعاتها، ومعاهدها^(٦٠) وكلياتها العسكرية الثلاث: الحربية، والجوية، والبحرية. وتفخر الكلية البحرية بأن خريجها هم الذين أوجدوا سلاح البحرية السعودى من العدم. كما تخرج عشرات الضباط من معهد الضباط الاحتياط، بمدينة التل الكبير، ليكونوا مع أقرانهم، خريجي الكلية الحربية، وسلاح الصيانة، نواة الجيش السعودى^(٦١). وفي الوقت ذاته، أرسلت القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية في يناير ١٩٥٥م بعثة مؤلفة من ٤٠ ضابط، وضابط صف للتدريس في الكلية الحربية السعودية التي أفتتحت في ذلك العام، بمدينة الرياض، وكذلك تدريب الضباط وضباط الصف السعوديين في مختلف مدارس أسلحة الجيش: مشاة، ومدركات، ومدفعية، وإشارة، وتربية بدنية، ومظلات.

حيث أنشأ العقيد «الزغبى» أول وحدة سعودية منقولة جوا، كما أنشأ مدرسة المظلات، التى تخرج منها مئات الضباط. وضباط الصف^(٦٢). فضلا عن عقد دورات فى مدرسة المظلات بالقاهرة، لهذا كان «فوج المظلات» هو أفضل الوحدات السعودية على الإطلاق، ونموذجا لباقي الوحدات.

وفى مجال ذى صلة، أخذت كلية الشرطة فى القاهرة تستقبل، هى الأخرى. أعدادا من الطلبة السعوديين بدءا من سنة ١٩٥٤م^(٦٣). وفى قرية «سرس اللبان» كان هناك عشرات من الموظفين السعوديين يشتركون فى دورات تدريبية. على أيدي خبراء مصريين. فى مجالات الخدمات العامة، والصحة، والبيئة والفنون المختلفة^(٦٤).

ولكن وبالرغم مما بذل من جهد، فإن محاولات الإصلاح قد باءت بالفشل. كما قال الأمير طلال، الذى عزا الأسباب إلى «إصرار المسؤولين على بقاء الأوضاع البالية واستمرار النظم البدائية القائمة» على اعتقاد منهم «بأن بقاءهم مرهون ببقاء الجهل والتبعية وباستمرار الظلم والبطش والحرمان»^(٦٥). لهذا فإن اشتعال الثورة اليمنية. كما قال كומר Komer جعل السعوديين يرتعدون خوفا. على اعتقاد منهم. بأن البيت السعودى سيكون الهدف التالى للناصرية^(٦٦).

وخصت إحدى الوثائق الملك سعود بالذكر، بأن قالت: «إنه يعتبر النظام الثورى فى اليمن الموالى لعبد الناصر، يشكل تهديدا مميتا لوضعه»^(٦٧) بسبب الامتداد الجغرافى بين البلدين وما قد يترتب عليه من العدوى من اليمن حيث كان هناك تماثلا بين النظام الإمامى والسعودى فى الأساس الدينى للشرعية فى السياسة والحكم. وقواعد توزيع الحكم وغياب المؤسسات التشريعية والتنظيمات الحزبية. والنقابية^(٦٨).

أما الأمير فيصل. الذى كان فى نيويورك، لحضور جلسات الأمم المتحدة، فإنه أسرع فى الذهاب إلى واشنطن، حيث كتب كומר للرئيس كيندى مذكرة بتاريخ ٤ أكتوبر يقول: «فيصل هنا لمعرفة مدى اعتماد بلاده على مساندة الولايات المتحدة، إنه لا يريد أكثر من نصف ساعة يتحدث فيها، على انفراد، معك، بدون حضور أى من السعوديين»^(٦٩). ولقد حاول الأمير لدى اجتماعه بالرئيس، كيندى، يوم ٥ أكتوبر، أن يقنعه «بأن هدف عبد الناصر هو سحق الحكومة السعودية.. وأنه ما لم تتخذ الإجراءات ضد النظام الجديد وعودة الأوضاع فى اليمن إلى ما كانت عليه، فإن اليمن سوف يصبح

قاعدة للشيوعية ومركزا للنشاط الهدام»^(٧٠)، إلا أن الرئيس كيندى، نصحه بإعداد برنامج للإصلاح، والقيام بأعمال مدنية فى المملكة السعودية وذلك بإقامة الطرق والمباني، والمنشآت الحكومية، مع وعد بإرسال عناصر من سلاح المهندسين الأمريكى للاشتراك مع الجيش السعودى للقيام بتلك الأعمال موضحا: «أن برنامجا كهذا سوف يظهر مدى حرص الولايات المتحدة على تقدم المملكة السعودية وازدهارها، واختبار مدى فاعلية القوات المسلحة فى الأغراض السلمية»^(٧١).

وما أن التقى تالبوت Talbot، مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط يوم ٩ أكتوبر حتى نصحه بالآتى:

أولا: تشكيل قيادة حازمة مستنيرة تتولى إدارة شؤون البلاد، التى اهتزت، وأمسّت بلاضابط بسبب أحداث اليمن.

ثانيا: إدخال بعض النظم المطلوبة لتقوية البنية الداخلية للنظام، ومحاولة اكتساب التأييد الشعبى عن طريق تجديد الحكومة، والتعجيل ببرنامج التطوير الاقتصادى. مع إقامة حكومة دستورية.

ثالثا: البدء فى تبني سياسة خارجية ديناميكية جديدة.

كما اقترح تكليف السفير فى جدة «بحث السلطات السعودية، على دفع عملية الإصلاح والتقدم فى المملكة، على اعتبار أنها أفضل الوسائل الدفاعية لمواجهة الأحداث فى اليمن، ولتكون بمثابة الرد على رسالة ناصر الثورية»^(٧٢). وبالفعل، فلقد بعث نائب وزير الخارجية بال Ball إلى السفير فى جدة هارت Hart برقية قال فيها: «إن اهتمام الولايات المتحدة بالاستقرار فى المملكة السعودية، وحماية المصالح الأمريكية الحيوية فى المملكة صار أمرا معلوما لدى القاهرة، إلا أن ما نخشاه أن يفسر فيصل ضمان حمايتنا للمملكة، واستقرارها تفسيراً خاطئاً، بأن يعتقد أن الضمان يشمل الحفاظ على الأسرة السعودية بأى ثمن». مطالباً «بأن يبدأ فيصل، على الفور بوضع برنامج للإصلاح والعصرنة Modernization، ولسوف يجد منا كل عون مادى ومعنوى»^(٧٣).

ولقد أكد على ذلك الرئيس كيندى، بأن أرسل خطاباً للأمير قال فيه، ما معناه: «أن الحماية الأمريكية للسعودية مشروطة بتحديثها»^(٧٤). وفى مذكرة بتاريخ ٧ نوفمبر، طلب وزير الخارجية من سفيره فى جدة التركيز على الأعمال المدنية civic actions

مشيرا إلى أن الحكومة الأمريكية قد وضعت بعض الخطط اللازمة لتنفيذ هذا البرنامج، كما أنها سوف تساعد في برنامج التطوير الاقتصادي بواسطة «فريق المسح الاقتصادي» التابع لمجلس التخطيط الأعلى الأمريكي U.S Economic Survey Team. Supreme Planning Board.

ومضيفا. أن المسؤولين الرسميين في الحكومة الأمريكية قد أوضحوا لفيفل، لدى زيارته لواشنطن «أن المصالح الحيوية للولايات المتحدة في المملكة السعودية هي التي تبرر تقديم المساعدات الكاملة للمملكة السعودية والمحافظة على استقلالها، لمنع أى تدخل خارجي فعلى.. إننا نأمل أن يعي الأمير فيفيل جيدا «أن تعهداتنا للأسرة السعودية على هذا النحو مشروطة بتحديث المملكة السعودية وتقديمها، ولا يتضمن الحفاظ على الأسرة السعودية بأى ثمن»^(٧٤) وكان وزير الخارجية قد بعث ببرنامج متكامل للإصلاح إلى السفير يتكون من ١٠ نقاط هي^(٧٥):

- ١ - الحد من إسراف (فقرة محذوفة) العائلة السعودية المالكة.
- ٢ - زيادة المشاركة الشعبية في الحكومة.
- ٣ - التخلص من (فقرة محذوفة) الموظفين الدينيين.
- ٤ - الإسراع في وضع آليات لصنع القرار.
- ٥ - إزالة العقبات أمام البرنامج الاقتصادي، ليوصل انطلاقه.
- ٦ - الحد من الرشاوى، ووسائل الكسب غير المشروع في الأجهزة الحكومية.
- ٧ - تحسين وضع القضاء، وتحقيق العدالة.
- ٨ - تكثيف الجهود لتحسين النظام التعليمي.
- ٩ - الحد من البيروقراطية.
- ١٠ - إلغاء الرق.

ثم أبرق الوزير بتوجيه إلى كافة سفراء الولايات المتحدة في المنطقة، جاء فيه: «إن أنسب الحلول بالنسبة لفيفل لمواجهة «خطر الناصرية» Nasserist Danger يتلخص في الآتي^(٧٧):

- ١ - التركيز على برنامج التحديث، من أجل تقوية البنية الاجتماعية في السعودية.
- ٢ - تحسين قدراته العسكرية بهدف الدفاع عن نفسه. مع تغادي تعريض جيشه وباقي مؤسسات بلاده الضعيفة إلى إرهاب لا طائل منه.

وفيما يتعلق بالفقرة الأخيرة، فإن الوزير طلب من سفيره إبلاغ فيصل بالكف عن مساعدة الملكيين (في اليمن) بالأموال والأسلحة حتى لا يتعرض موقفه الضعيف للخطر. وأنه من الأفضل له تحسين قدراته الدفاعية. وتقوية البناء الاجتماعي في بلاده. مؤكداً على «أن التقدم في هذين المجالين هو الكفيل بتقليل التهديد الذي يشكله عبد الناصر»^(٧٨). ويمكن القول إن الإدارة الأمريكية، وهي تتحرك نحو عملية الإصلاح في السعودية كانت تدرك هذه الحقيقة وهي «أن الناصرية قد شكلت تحدياً مباشراً لنظام الحكم السعودي، بعد أن مست الحياة الاجتماعية، والسياسية في المملكة مساعماً وذلك حسبما تبدى في الحالات الآتية»:

١ - ثورة الطيران: حيث وصلت الطائرة C123 يوم الثاني من أكتوبر ١٩٦٢م إلى مطار الماطة، بقيادة النقيب/ طيار «رشاد ششه» ومساعدته. النقيب/ طيار «أحمد حسين طه» والفني «عمر أزمري» تحمل شحنة من الأسلحة والذخائر كانت من المفروض أن تهبط في مطار نجران لاستخدامها ضد الثورة اليمنية.

وفي اليوم التالي، وصلت طائرة أخرى يقودها النقيب/ طيار «محمد عبد الوهاب» ومساعدته الملازم أول طيار/ «محمد علي زهراني». وفي يوم ٨ أكتوبر وصلت طائرتان بقيادة كل من «أحمد موسى عواد» و«عبد اللطيف يغمور»^(٧٩) مما ينم عن وجود حركة تمرد واسعة داخل الجيش السعودي»^(٨٠).

ولقد ألفت ثورة الطيران بظلالها على علاقات الأسرة السعودية بالرئيس الأمريكي كيندي، لأن الأسلحة والذخائر التي تم شحنها على الطائرة C123 هي طائرة أمريكية الصنع كانت معبأة في صناديق تحمل عليها صورة «البيدين المتصافحتين» شعار برنامج المساعدات الأمريكية، وبدا الأمر وكأن الولايات المتحدة متورطة في تدخلها ضد الثورة اليمنية»^(٨١).

٢ - قيام التنظيمات المعارضة، أهمها «اتحاد شعب الجزيرة» الذي ضم ضباط من الجيش وضباط صف، ومدنيين. هذا فضلاً عن «اتحاد أبناء الجزيرة العربية» الذي شكله ناصر السعيد العامل السابق في شركة أرامكو»^(٨٢).

٣ - الانقسام داخل الأسرة السعودية ذاتها، بين طلال ومعه ٤ من الأمراء (عبد المحسن وبدر، وفواز بن عبد العزيز. وسعد بن فهد) وباقي الأسرة حول القيام بإصلاحات وإجراء تغييرات في نطاق الشرع»^(٨٣).

وكان الأمير طلال قد أعلن من صوت العرب، في ٢٣ أكتوبر ١٩٦٢م، عن قيام «جبهة التحرير العربية» وذكر أن التنظيم الجديد سيناضل من أجل إقامة نظام ديمقراطي في السعودية، وإلغاء الرق، وإعادة النظر في اتفاقيات الامتيازات النفطية بغية حماية مصالح البلد، وإنشاء شركة وطنية لاستخراج النفط، والكفاح من أجل تحقيق الوحدة العربية، وضد الأحلاف الاستعمارية والقواعد العسكرية^(٨٤).

وكان من الجائز ألا يلتقى هذا الإعلان أى أهمية لدى القوى الوطنية لولا استقبال الرئيس عبد الناصر للأمرء الأحرار يوم ٢٠ أغسطس، حيث أبدى تأييده، ودعمه لهم^(٨٥).

٤ - توقيع ٦ من أعضاء الحكومة السعودية، من غير المنتمين للأسرة السعودية، على مذكرة طالبوا فيها بالاعتراف بالنظام الجديد فى اليمن، مما أحدث انقسامًا داخل الحكومة، بين معارض ومؤيد، بينما كان موقف الملك سعود مذبذبًا^(٨٦).

وباليقين فإن ثمة علاقة بين موقف الملك سعود والفتوى التى أصدرها رجال الدين الوهابيين أحوال الأمير فيصل، يوم ٢٩ مارس ١٩٦٤م «بأن يقوم الأمير بتصريف جميع شؤون الدولة الداخلية والخارجية فى حضور الملك سعود وغيبته، بدون الرجوع إلى الملك فى ذلك»^(٨٧) ثم خروج الملك سعود من البلاد رغما عنه فى ٣ نوفمبر ١٩٦٤م^(٨٨).

ولتسليط الضوء على هذه الفتوى ودوافعها، فلا بد من الإشارة إلى تقرير المخابرات الأمريكية CIA الذى أفاد «بأن الأنظمة الملكية فى كل من المملكة السعودية، والأردن، وليبيا تقع تحت ضغط متزايد من قبل القوى الوطنية» محذرا من «إمكانية سقوط أحد تلك الأنظمة خلال السنوات القليلة القادمة»^(٨٩).

ولابد من الإشارة أيضا، إلى الزيارة التى قام بها «عمر السقاف» نائب وزير الخارجية (فيصل) إلى واشنطن يوم ١٥ مايو ١٩٦٤م، كى يقول لوزير الخارجية الأمريكى راسك «إن الأمير فيصل غير راض عما أنجز من إصلاحات حتى الآن، وأنه لكى يتحرك بمعدل أسرع فلا بد من حل المشكلة القائمة الآن داخل الأسرة المالكة». ومما جاء فى التعليق: «أن الأمير فيصل قد تمكن يوم ٢٨ مارس، بمساعدة رجال الدين وبعض أفراد الأسرة السعودية من تولى السلطة، وتقليص دور الملك سعود»^(٩٠).

ولابد من الإشارة، ثالثا، إلى ما قاله نائب مساعد وزير الخارجية الأمريكية جيرترانك Jernegan أمام «فريق خاص» Special Group من المخابرات الأمريكية «عما يمثله

عبد الناصر من تهديد للحكومة السعودية» مؤكدا على «ضرورة الحفاظ على نظام فيصل . باعتبارها أفضل الأمراء الموجودين . وأن مصلحة الولايات المتحدة تقتضى الحرص على إنجاز برنامج الإصلاح والتطوير الذى يضطلع به فيصل . مشيرا إلى «أن الفريق الوطنى الأمريكى Country Team سوف يواصل البحث عن أفضل السبل لتنمية وتطوير الشباب والعمال (السعوديين) معلنا عن «انتهاء العمل فى إنشاء المكتبة والمركز الثقافى فى جدة» . وما أن تحدث بل Bell الذى لم تذكر وظيفته . حتى حذفت سبعة أسطر من الوثيقة التى أفاد ما بقى منها «أن الفريق الخاص قد أقر الخطة المقترحة . وطالب بتنفيذ الإجراءات المطلوبة مباشرة . كما طلب من السفير فى جدة إبلاغ «الفريق الخاص» بما يجرى داخل المملكة السعودية كل ستة أشهر»^(٩١) .

وباستعراض الإصلاحات التى أنجزها الملك فيصل . نجد أنها لم تتعد الجانب الإدارى كما أن عمليات التحديث لم تمس جوهر النظام ، الذى حاول فيصل إعادة ترتيبه وتقويته أمام المد الناصرى الجارف^(٩٢) . ومن ناحية أخرى ، فإن فيصل . فى تحركه كان يراعى مفهوم الإصلاح لدى أخواله . من آل الشيخ الوهابيين . الذين ساندوه ضد أخيه سعود وأوصلوه إلى سدة الحكم . مما دفع والت روستوف Walt Rostow المساعد الخاص للرئيس الأمريكى . لكتابة مذكرة للرئيس بتاريخ ٢٠ يونيه ١٩٦٦م . بمناسبة زيارة الملك لواشنطن قال فيها : «مع أن فيصل موال للأمرىكيين . وأنه يكن إعجابا شديدا للرئيس . إلا إنه يجب تشجيعه على بذل المزيد من الجهد للقيام بالإصلاحات الداخلية . ونظرا لحساسية الموضوع فبإمكاننا أن نوحى إليه . بأننا بصدور تركيز جهودنا لتطوير المنطقة كلها . اجتماعيا مع الاهتمام بالحقوق المدنية . إلخ . ثم نسأله . بطريقة غير مباشرة . عن كيفية سيره فى برنامج الإصلاح» مؤكدا للرئيس «بأن الإصلاح الاقتصادى والاجتماعى فى المملكة السعودية هو أفضل الوسائل لصد الشيوعية»^(٩٣) .

وذلك ردا على الطلب الذى تقدم به الأمير سلطان ، وزير الدفاع . للرئيس الأمريكى حينما التقى به يوم ٢١ فبراير ١٩٦٦م «لمساندة الولايات المتحدة للمملكة السعودية فى جهودها الرامية لمكافحة الشيوعية . التى تحاول إيجاد موضع قدم لها فى اليمن بواسطة عبد الناصر»^(٩٤) .

وبعد أن أحاله الرئيس إلى كورم فإن كورم كتب للرئيس مذكرة قال فيها : «إن السعوديين يهدفون إلى الحصول على مساندتنا لهم فى حالة شنهم الحرب ضد اليمن ، ولأنه لن يكون

فى مقدورنا الذهاب معهم إلى ذلك الحد، فإن كل ما علينا عمله هو الإصغاء إليهم بأذان ودية، مع إقناعهم بعدم ارتكاب أى عمل أحمق»^(٩٥) أما كريتش فيلد Critch Field، من جهاز المخابرات، فقد أوصى «بأن يُطلب من فيصل التركيز على القيام بالإصلاحات الاقتصادية والسياسية فى بلاده، حتى يبقى الذئب الشيوعى خارج الباب»^(٩٦).

والخلاصة، فإن عملية تحديث المملكة السعودية، كما ذكر الكاتب الأمريكى «أنطونى كردسمان» لم تبدأ إلا عام ١٩٦٣م^(٩٧) وأن محاولات فرض حالة الجمود والتخلف^(٩٨) لم تصمد كثيرا أمام رياح التغيير القادمة من اليمين، وذلك على حد تعبير أحد الباحثين الإنجليز^(٩٩).

المحور الثالث:

دور عبد الناصر فى تثبيت ثورة سبتمبر ١٩٦٢م فى شمال اليمن ضد الحكم الإقطاعى، ودعم ثورة أكتوبر ١٩٦٣م فى جنوبه ضد الإنجليز:

فى اعتقادنا أنه ليس هناك ثورة عربية، أثبتت بالبراهين المخضبة بدماء الشهداء، على أن ثورة ٢٣ يوليو هى الثورة القومية الأم الرائدة، والقائدة، والحاضرة، والمدافعة عن وليد ثورى عربى، كالثورة اليمنية^(١٠٠). فهذه الثورة التى أشعلها مجموعة شبابية عسكرية متأثرة بالفكر الناصرى^(١٠١) فى ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، هى التى أيقظت شبه الجزيرة العربية من سباتها الطويل^(١٠٢)، وكانت وراء كافة التطورات والتغييرات السياسية، والاجتماعية الهامة التى شملت كافة أرجائها^(١٠٣). وحسب ما جاء فى تقييم صادر عن المخابرات الأمريكية بتاريخ ٢٤ يونيه ١٩٦٤م «فإن حركة التغيير التى بدأت فى منطقة الشرق الأوسط منذ عقدين من الزمان، لم تبدأ فى شبه الجزيرة العربية إلا مؤخرا»^(١٠٤).

ولا عجب، فالمكان الذى اشتعلت فيه الثورة يقع فى منطقة توصف بأنها الأكثر «حيوية» كما أن شعب اليمن هو الأكثر عددا فى شبه الجزيرة العربية، وهو الشعب الذى لعب، منذ بداية التاريخ، أهم الأدوار الحضارية^(١٠٥). لهذا، كان وزير الخارجية «راسك» دقيقا فى استخدامه لكلمة «ثورة» revolution بدلا من كلمة «انقلاب» Coup d'etat فى محادثاته، كتعبير عن حقيقة ما جرى يوم ٢٦ سبتمبر فى اليمن، مؤكدا على «أن الشعب اليمنى كان مهينا للثورة بعد فشله فى تحقيقها مرتين سابقتين جادتين»^(١٠٦) مشيرا بذلك إلى محاولة «عبد الله بن الوزير» عام ١٩٤٨م ومحاولة العقيد «الثلايا» عام ١٩٥٥م.

التي ساهمت المملكة السعودية في إجهاضهما^(١١٧)، حتى في المحاولة الثالثة، تحركت السعودية بالفعل، منذ اليوم الأول لاشتعالها. بالسلاح والمال. بهدف القضاء عليها. كما شهد بذلك الأمير السعودي «عبد المحسن بن عبد العزيز»^(١١٨).

وحسبما تؤكد الوقائع. فإن الأمير «محمد بن سعود» وزير الدفاع أصدر أمراً يوم ٢٦ سبتمبر بنقل اللواء العاشر بطائرات سلاح الطيران، وطائرات الخطوط الجوية من منطقة «تبوك» في أقصى الشمال إلى منطقة «جيزان» على الحدود اليمنية. وأنه بالفعل قد وضع جدولاً زمنياً للتنفيذ على الفور^(١١٩). وكما أفاد النقيب طيار «رشاد أحمد ششة»^(١٢٠) فإنه سبق له وأن كُلف عام ١٩٥٥م بنقل السلاح والنخائر إلى داخل اليمن لمواجهة ثورة الثلاثيا. وأنه لما شاهد الثلاثيا وزملائه في ساحة الإعدام. شعر بوخز الضمير. ولذلك قرر يوم ٢ أكتوبر ١٩٦٢م المجيء بطائرته C123 المحملة بالنخائر. والأسلحة (المرسلة للبير وجماعته) إلى القاهرة. ليثبت التدخل السعودي في ذلك الوقت المبكر.

وفى هذا الصدد. قال تالبوت Talbot «إنه لما التقى بالأمير فيصل في فندق «والدورف استوريا» عبر له عن ثقته التامة بالقبائل في شمال اليمن، مؤكداً له: «أنها سوف تزحف لاستعادة الإمامة» قياساً على ما حدث في الثورتين السابقتين^(١٢١). وهكذا لم يكن أمام قائد ثورة سبتمبر إلا أن يطلب النجدة من الرئيس عبد الناصر^(١٢٢) ويعترف السلال «بأنه لولا المساعدات المصرية لما أمكن لقوات الثورة الصمود أمام السعودية والقوات الموالية للبير»^(١٢٣). ولقد عبر الأمير فيصل عن ضيقه لما راح يقول للرئيس الأمريكي «جون كيندي»: «إن المتمردين ما كان بإمكانهم البقاء في السلطة حتى الآن. لولا المساعدات الخارجية. ولما سأله الرئيس عما إذا كان يعنى بذلك مساعدات الجمهورية العربية المتحدة. أجابه الأمير: ليست الجمهورية العربية وحدها. بل والاتحاد السوفيتي أيضاً»^(١٢٤). أى أن اليمن، كما قال الأمير: «ستتحول إلى قاعدة للشيوعية، والأعمال السرية، والتخريب، والتآمر على الجيران»^(١٢٥).

ولأن الرئيس الأمريكي كان يرى في عبد الناصر زعيماً تقدمياً، وليس شيوعياً، وله وزنه المحلي^(١٢٦)، «وأن النظام الجديد في اليمن ليس شيوعياً، ولن يعمل ضد المصالح الأمريكية، وأن كل ما هنالك أنه نظام ثوري موال لعبد الناصر. مما يعتبر تحدياً للأنظمة المحافظة خاصة السعودية والأردن. وكذلك الإنجليز في عدن»^(١٢٧) ولأنه أدرك من خلال

سفيره فى القاهرة «جون بادو» أن عبد الناصر لن يشكل أى تهديد لأمن السعودية^(١١٨) وأن الخطر الحقيقى الذى يهددها يكمن فى تخلفها الشديد^(١١٩) فإنه رفض الاستجابة لمحاولات فيصل الهادفة إلى استدراج الولايات المتحدة للتدخل ضد الثورة اليمنية، واستعدائه ضد عبد الناصر.

وحول ذلك يقول السفير السورى فى واشنطن «عمر أبو ريشة» الشاعر المعروف: «إن الأمير احتج بشدة على موقف الرئيس، لتشجيعه عبد الناصر على دخول اليمن، وأن هذا الموقف من شأنه أن يعرض علاقات المملكة السعودية بالولايات المتحدة للخطر». وأضاف عمر أبو ريشة قائلاً: «إن الرئيس كيندى أجابه إجابة قاسية قائلاً: «إن اعتماد الولايات المتحدة على تأمين مصالحها النفطية فى دعم نظام السعودية المتخلف الرجعى يحتملها مسؤولية أخلاقية أمام العالم المتحضر»^(١٢٠). ولعل هذا ما دفع الأمير إلى مغادرة الولايات المتحدة، على الفور، إلى لندن، التى وجد فيها تجاوباً قوياً للعمل معه ضد الثورة اليمنية، لمنع انتشار خطرهما إلى عدن، والجنوب العربى^(١٢١).

والمثير أن لحظة وصول الأمير فيصل إلى العاصمة البريطانية كانت لحظة مواتية تماماً، فقد تزامنت مع وصول القوات المصرية إلى اليمن^(١٢٢). وتحت تأثير «عقدة محمد على»، راح الأمير يصرح بعد عودته: «بأن المصريين قد جاءوا إلى اليمن ليستولوا عليه ويهدموا كيانه ويحطموه»^(١٢٣).

غير أن الواقع كان يشير إلى «أن اليمن قد انتقل إلى دائرة الضوء بعد قرون من العزلة» على حد وصف أحد الكتاب الغربيين^(١٢٤). وأن رياح الثورة اليمنية - بتعبير محمد عودة - قد اكتسحت بقايا القرون الوسطى^(١٢٥). وأن عبد الناصر، كما قال مراسل صحيفة «الاستامبا» الإيطالية «أصبح رمزاً لحياة أكرم»^(١٢٦).

وهنا لابد من التذكير بالقرار الذى اتخذته الثورة الناصرية فى اليمن، القاضى بإلغاء الرق يوم ١٥ أكتوبر ١٩٦٢م^(١٢٧) وهو القرار الذى أرغم فيصل على مجاراته، بأن ألغى الرق فى المملكة السعودية يوم ٢٨ نوفمبر من نفس العام^(١٢٨). ومما قالته مجلة «نيو ريبابلك» New Republic فى هذا الشأن إن «توماس فوكس» سكرتير جمعية محاربة الرق، فى لندن، قد بعث برسالة إلى الرئيس جمال عبد الناصر، أشاد فيها بدوره فى محاربة الرق فى شبه الجزيرة العربية»^(١٢٩).

وباستطلاع وجهة نظر اليمنيين، قال عبد العزيز المقالح، رئيس جامعة صنعاء: «بان عبد الناصر سوف يبقى علامة فاصلة بين عهدين: الماضى بما يعيشه بين جوانبه من تخلف، وفوضى، وإرهاب، والحاضر بما يحفل به من احتمالات التقدم والأمل، وأن عملية الدعم العسكرى للثورة العربية فى اليمن سوف تظل أشرف عمل عربى تم فى عصرنا حتى الآن.. وقبل ذلك، وبعد ذلك سوف يظل دور عبد الناصر فى اليمن رمزاً حياً ليقظة الضمير العربى الحديث بكل ما يبشر به من صحوة الأخوة القومية، ومن شجاعة التضحية، وشرف النجدة، ونبل العطاء»^(١٣٠). وقال عبد الكريم الإريانى، أحد رؤساء وزراء اليمن «إن اليمن هبة الثقافة والتنوير المصرى»^(١٣١). أما الرئيس اليمنى على عبده صالح فقد قال «إن مصر التى دخلت اليمن بجيش يحمل البنادق والمدافع، دفاعاً عن الثورة، هى موجودة أيضاً، حتى الآن، فى حقول التعليم والثقافة، والاقتصاد، والمؤسسات الفنية، جيش النهضة العلمية والثقافية»^(١٣٢).

وهل من شهادة أقوى، فى هذا المجال، من شهادة أحد خصوم الثورة البارزين - أحمد محمد الشامى - وزير خارجية النظام الملكى والذى عمل ضد الثورة من الأراضى السعودية منذ ١٩٦٢م. ثم أصبح عضواً فى المجلس الجمهورى، بعد إبرام الصلح مع الجانب الملكى فى مارس ١٩٧٠م، حيث قال: «لقد تركت اليمن قرية مهجورة، فعدت إليها بعد أن أصبحت دولة كاملة، ولا شك «إن الدور الذى قامت به الجمهورية العربية المتحدة فى هذا المجال لن يُنسى ولن يُنسى، وسيظل على الدوام علامة مُشرقة لما قدمته الشقيقة الكبرى لليمن»^(١٣٣).

وكان بإمكان اليمن أن يكون أكثر ازدهاراً لو امتثل فيصل لنداء الرئيس الأمريكى كيندى، بالكف عن مواصلة الحرب ضد النظام الجديد فى صنعاء، وتقديم المساعدات الاقتصادية له^(١٣٤) أو تركه وشأنه على الأقل، ولكنه، بدلاً من ذلك، راح يواصل الحرب، غير عابئ بالنتائج، بالاشتراك مع الأردن وبريطانيا^(١٣٥) بل وإيران أيضاً^(١٣٦)، وذلك تنفيذاً للمخطط الذى أعده الرئيس الأمريكى، جونسون، الذى قاد انقلاباً ضد سياسة الرئيس كيندى يوم ٢٣ نوفمبر ١٩٦٣م بعد اغتياله حيث سارع بإرسال برقية إلى الأمير فيصل، ألح فيها إلى أن اليمن يكون «مصيصة» Trap «لأولئك الذين يسعون إلى فرض هيمنتهم على اليمن»^(١٣٧) فى إشارة واضحة إلى الرئيس عبد الناصر الذى قرر القيام بزيارة مفاجئة لليمن

يوم ٢٣ أبريل ١٩٦٤م، حيث خطب أمام الجماهير المحتشدة في العاصمة «صنعاء» قائلا: «إن بريطانيا لا بد وأن تجلو من عدن.. إن كلا من عدن، والجنوب العربي أرض عربية.. إننا لن نسمح للاستعمار أن يبقى في أى جزء من أجزاء الوطن العربي.. إن على بريطانيا أن تحمل عاصها على كتفها وترحل»^(١٣٨).

وكانت هذه الفقرة من الخطاب محل اهتمام الإدارة الأمريكية^(١٣٩)، من ذلك أن وزير الخارجية أرسل تميمًا برقيا إلى سفرائه في الأمم المتحدة، وجمدة، وتعز، وعدن، ولندن، والقاهرة. طلب فيه موافاته بأرائهم حول ما جاء بالخطاب على خلفية: «أن عدن، لا تقل أهمية عن المملكة السعودية»^(١٤٠). ومن ذلك أيضا، عقد اجتماع موسع بوزارة الخارجية الأمريكية، حضره وزير الخارجية ومعه ستة من مساعديه، ووزير الخارجية البريطاني بتلر ومعه ستة من موظفي وزارته وبعض موظفي السفارة في واشنطن، لبحث كيفية «مواجهة ضغوط الجمهورية العربية المتحدة ضد الإنجليز في عدن» *Countering UAR Pressure against the British Position in Aden*. ومع أن الوثيقة لم تذكر كل ما دار من أحاديث بين الطرفين. إلا إنها نقلت بعضا مما قاله بتلر عن «أهمية عدن بالنسبة لبريطانيا في منطقة الشرق الأوسط، خاصة الخليج الذى يمثل بترول أهمية كبرى بالنسبة للاقتصاد البريطانى»^(١٤١).

وحسب تعبير وزير المستعمرات دنكان سانديز Dun Can Sandys فإن عدن «هى حجر الزاوية فى الطريق إلى سنغافورة، وهى أساسية جدا للحفاظ على أمن المحميات فى الجزيرة العربية التى وقعنا مع أمرائها معاهدات دفاع، وكذلك الوقوف ضد الحركات الداعية إلى وحدة اليمن»^(١٤٢). وأشار إليها وزير الخارجية الأمريكى، بقوله: «إذا كان الإنجليز يريدون الحفاظ على وضعهم فى منطقة الخليج، فإنه يتعين عليهم الاحتفاظ بقاعدتهم العسكرية فى عدن»^(١٤٣)، بمعنى «أن عدن هى مفتاح الخليج الفارسى (العربى) على حد ما ذكره جرنيكان Jernegan. نائب مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط. الذى أضاف إلى ذلك قوله: «إن قاعدة عدن هى التى تجعل من الوجود البريطانى فى الخليج وجودا فعليا (عسكريا وسياسيا) للإيفاء بالتزاماتها تجاه الكويت، والإمارات، وأن الفوضى هى النتيجة الحتمية لزوال هذا الوجود، مما يهدد تدفق البترول للغرب»^(١٤٤).

وحسب تقييم المخابرات الأمريكية «فإن عدن هى الرمز الباقى للنفوذ البريطانى فى المنطقة، وأنه من الصعوبة بمكان التخلّى عنها»^(١٤٥) لأنها، حسب تقييم المخابرات ذاتها:

- ١ - قاعدة لحماية منشآت البترول.
 - ٢ - وهي منطقة حصينة لحماية المصالح البريطانية في شبه الجزيرة العربية، ومنطقة المحيط الهندي.
 - ٣ - إن بريطانيا تسهم بها من أجل النظام الدفاعي الغربي على مستوى العالم كله.
 - ٤ - إنها تعد أكثر القواعد البريطانية حركة، خارج بريطانيا.
 - ٥ - وهي، من الناحية التجارية أكبر منطقة حرة في العالم، وثالث الموانئ حجماً. وانتهى التقييم إلى «التحذير من النتائج السيكلوجية المترتبة على سقوطها في يد عبد الناصر.. سطر محذوف»^(٤٦).
- أما بالنسبة لمصالح الولايات المتحدة في عدن، فإن بها قاعدة بحرية تزورها قطع الأسطول مرة كل أسبوع، وبها ضابط اتصال، وقنصلية أمريكية^(٤٧) طبقاً لما ذكره وزير الخارجية^(٤٨) الذي أضاف إلى ذلك «أن الولايات المتحدة تعتمد في تأمين مصالحها الحيوية في الخليج الفارسي (العربي) على الوجود البريطاني في عدن»^(٤٩). كما أضافت هيئة الأركان المشتركة، إلى ما سبق، إن عدن تقوم بمهام كثيرة منها^(٥٠):
- ١ - ضمان تدفق بترول الخليج الفارسي (العربي) إلى أوروبا.
 - ٢ - إعاقة التمدد السوفييتي أو الصيني.
 - ٣ - تسهيل الاتصال بالقوات البريطانية في حالة إجراء عمليات مشتركة في شمال إفريقيا، وشبه الجزيرة العربية. وجنوب آسيا، والمحيط الهندي.
 - ٤ - منع حدوث مجابهة بين ج.ع.م والمملكة السعودية.
 - ٥ - منطقة تجمع لقوات الطوارئ.
 - ٦ - منطقة مناسبة لالتقاط كبسولات الفضاء الخاصة بمشروعى: جيمنى Gemini و«أبولو» Apollo.
- وهكذا، لم يكن مستغرباً أن تقوم وزارة الخارجية الأمريكية باستدعاء السفير المصري، مصطفى كامل، يوم ٢٩ أبريل ١٩٦٤م كي تبلغه «أن مطالبة عبد الناصر بخروج الإنجليز من الجنوب العربي يعد بمثابة إعلان حرب سياسية ضد قاعدة العالم Political war against free world base وطالبه بضرورة اتخاذ الخطوات اللازمة نحو إجراء مباحثات مباشرة بين ج.ع.م وبريطانيا، وتفادى المواجهة»^(٥١).

لكن الرئيس عبد الناصر عبّر عن تصميمه على «مواصلة هجومه ضد الإنجليز» قائلا للسفير الأمريكي جون بادو «إن هناك الكثير من أفراد الجيش قد استشهدوا، وأنه لن يقبل ذلك بأى حال، وأنه لديه أدلة دامغة تثبت قيام الإنجليز بتزويد أعداء الثورة اليمنية بالمال والسلاح عبر الحدود الجنوبية»^(١٥٢). أما فى الشمال، وكما أضاف ريد Read المستشار التنفيذى لوزارة الخارجية. «فإن المخابرات المصرية لديها أدلة مؤكدة تثبت أن هناك عددا كبيرا من المرتزقة الأوروبيين يقاتلون فى صفوف الملكيين اليمنيين ضد القوات المصرية، بقيادة ضابط بريطانى»^(١٥٣) هو ديفيد سمايلى^(١٥٤) الذى كان يعمل بالتنسيق مع الملك فيصل، شخصيا، والأمير سلطان وزير الدفاع، وكمال أدهم، مدير المخابرات السعودية، حسبما أفاد ديفيد سمايلى نفسه^(١٥٥).

وبناء على ذلك، وصلت بعثة عسكرية مصرية إلى صنعاء ليحث وسائل دعم ثوار «ردفان» الذين فجروا الشرارة الأولى للثورة الشاملة بقيادة «راجح غالب» أول شهيد من مناضلى ثورة الجنوب^(١٥٦) ضد الاستعمار البريطانى. وبالفعل قدمت البعثة دعما عسكريا كبيرا على حد ما ذكره «عبد القوى مكاوى» زعيم جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل^(١٥٧). وهكذا فإن الإنذار الذى أطلقه عبد الناصر من صنعاء يوم ٢٣ أبريل ١٩٦٤م لم يصدر من فراغ، ولم يذهب أدراج الرياح، وإنما كان معززا بدعم سياسى، وإعلامى وعسكرى فعال. وعلى الصعيد السياسى، أصدرت الخارجية المصرية بيانا ردت فيه على شكوى بريطانيا من خطاب الرئيس عبد الناصر فى اليمن، وبينت الوزارة «مدى عدالة قضية الجنوب المحتل، واتفاقها مع القانون الدولى، ومع قرارات الأمم المتحدة، ولجنة تصفية الاستعمار التى تدعو إلى منح المنطقة حريتها، وضرورة إزالة قاعدة عدن العسكرية لتهددها الأمن والسلم الدوليين». وأكد البيان عزم ج.ع.م على السير فى طريق تحرر كل شبر من الأراضى العربية من الوجود الاستعمارى البريطانى^(١٥٨).

كما أرسلت الوزارة هذا البيان إلى جميع ممثليها فى الخارج طالبة «شرح قضية الجنوب المحتل لدى الدوائر الرسمية فى الدول المعتمدة لديها» كما أبرقت الوزارة إلى بعثة ج.ع.م فى الأمم المتحدة طالبة منها عقد اجتماع للمجموعة الآسيوية - الإفريقية، لإصدار بيان تستنكر فيه أعمال بريطانيا، وكذلك الاتصال بسكرتير الأمم المتحدة، وإظهار قلق المجموعة الآسيوية - الإفريقية، واستيائها، ومطالبة بريطانيا بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة، كما

طلبت الوزارة «بدراسة عرض الموضوع أمام مجلس الأمن للأهداف ذاتها»^(١٥٩). وبالفعل، فقد قامت بعثة ج.ع.م في الأمم المتحدة بتنفيذ تعليمات الوزارة، وأسفرت الحملة عن إدراج قضية عدن في جدول أعمال «لجنة تصفية الاستعمار»^(١٦٠) التي أصدرت قرارا في ١١ مايو ١٩٦٤م «استنكرت فيه سياسة بريطانيا في الجنوب المحتل، كما طالبت بريطانيا بوقف عملياتها الحربية على الفور»^(١٦١).

وفي السياق نفسه، طلبت الإدارة العربية، بوزارة الخارجية، بمذكرتها رقم ٣٢ بتاريخ ١١ مايو ١٩٦٤م من الأمانة العامة لجامعة الدول العربية عرض الموضوع على مجلس الجامعة، في اجتماعه يوم ١٨ / ٥ / ١٩٦٤م^(١٦٢) الذي دعا إلى توحيد جهود الوطنيين في الجنوب المحتل، وأوصى بما يلي^(١٦٣):

- ١ - أن تمضى اللجنة الفرعية في سعيها لتوحيد جهود الوطنيين في الجنوب المحتل.
 - ٢ - أن تضع الأمانة العسكرية مشروع خطة لدعم النضال الوطني المسلح في المنطقة.
 - ٣ - عرض الموضوع بأكمله على مجلس رؤساء الحكومات العربية في الاجتماع المقبل.
- أما على الصعيد الإعلامي، فتأتى في المقدمة ماكينة الإعلام الناصري، إذاعة «صوت العرب» وبرامجها الثورية^(١٦٤) التي كانت تذيع بيانات، وبلاغات الأعمال الفدائية والعسكرية التي كانت تنفذها الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل^(١٦٥).
- ومن ناحية أخرى وضعت الجامعة العربية بإيعاز من الخارجية المصرية «خطة إعلامية مشتركة تضمنت الآتي»^(١٦٦):

- ١ - قيام مكتب الجامعة في لندن، بالتعاون مع رؤساء البعثات السياسية العربية بوضع خطة الاتصال بالقيادات الحزبية، وبقيادات الرأي العام في بريطانيا، للتبصير بأخطاء الموقف البريطاني الضار بمصالح العرب، والمصالح الحقيقية للشعب البريطاني، على السواء في الجنوب المحتل.
- ٢ - أن يتخذ المندوبون في الأمم المتحدة التدابير اللازمة التي يرونها محققة لهذه الغاية، سواء في الأمم المتحدة، أو بالنسبة للقارة الأمريكية.
- ٣ - أن تقوم مكاتب الجامعة الأخرى، بالتعاون مع البعثات السياسية العربية في الخارج بتبصير الرأي العام العالمي بأهمية هذه القضية وبعدها.
- ٤ - أن يتم طبع كتيبات باللغات.

- ٥ - إلقاء المحاضرات لشرح هذه القضية.
- ٦ - أن تخصص الإذاعات العربية برامج خاصة لهذه القضية.
- ٧ - تقوم الأمانة العامة بإنتاج فيلم تسجيلي عن هذه القضية.
- ٨ - تقوم الجامعة عن طريق أجهزتها في الخارج، خاصة في أوروبا، وأمريكا بدعوة الصحفيين والوكالات الأجنبية بزيارة مناطق القتال الدائرة حالياً في الجنوب المحتل لاطلاع الرأي العام الأجنبي على وحشية الاستعمار.
- ٩ - دعوة الصحافة العربية إلى تناول قضية الجنوب المحتل وعمان وعمق، وأن تشرحها للرأي العام.
- ١٠ - دعوة الإذاعات والصحف العربية لزيارة مناطق القتال. حتى تكون قريبة من المعركة ولس حقيقتها.

أما على الصعيد العسكري، فإنه بفضل ثورة سبتمبر، وبفضل الوجود المصري تحول اليمن الشمالي إلى قاعدة مثالية للإمداد بالسلاح، والمال، ومعسكرات التدريب التي كان يشرف عليها ضباط مصريون^(١٦٧). وتشير بعض المعلومات إلى أن عبد الناصر أشرف بنفسه على إعداد الخطة «صلاح الدين» قبل عودته إلى القاهرة من صنعاء، في إبريل ١٩٦٤م. وأنه اختار بنفسه الرجال الذين سيتولون قيادة الحرب في الجنوب ضد الوجود البريطاني هناك^(١٦٨).

وفي هذا الصدد، أشار تقرير للمخابرات الأمريكية إلى «أن الحملات الإرهابية تقوم بها مجموعات صغيرة عالية التدريب، وأنها قامت في شهر نوفمبر ١٩٦٤م بتوجيه من خبراء مصريين، تابعين للمخابرات العامة، تستخدم اليمن كملاذ آمن، قامت بشن هجماتها على مواقع القوات البريطانية، وموظفي الحكومة البريطانية، وأفراد البوليس على اعتبارهم المكلفين بالتعامل مع النشاط التخريبي»^(١٦٩). كما جاء في تقرير بل براور Bill Brower، عضو مجلس الأمن القومي الأمريكي، بعد جولة قام بها في الجزيرة العربية «إن هناك أكثر من ألف فرد، من جيش التحرير اليمني الجنوبي قدموا من القاهرة إلى اليمن، وأن هناك أعدادا كبيرة من المتدربين سوف يصلون تباعا»^(١٧٠). وفي السياق نفسه قال روجر آلان Roger Allen، نائب وزير الخارجية البريطاني: «إن لديه أدلة مؤكدة تثبت أن المخابرات المصرية تقوم بتدريب الإرهابيين في مدينة تعز. وأن عبد الناصر يساند النشاط الإرهابي ضد الإنجليز، وأنه يهدف إلى نشر الفوضى لتسريع خروجنا من عدن»^(١٧١).

والواقع . فإن امتداد الكفاح المسلح إلى عدن ، ذاتها . يوم ٢٨ أغسطس ١٩٦٤م حقق للثورة مكاسب كبيرة . حيث بدأ صوتها يُسمع في المجالات الدولية . شعبيا و رسميا ، ولم يعد بإمكان الإنجليز طمس حقيقة وجودها . والادعاء بأنها مجرد تمرد قبلي^(١٧٢) . وعلى الجانب الآخر ، فإن الجبهة القومية أخذت تعمل على محورين^(١٧٣) :

الأول: جلاء قوات الاحتلال البريطاني ، وإسقاط حكم السلاطين . وتحقيق الاستقلال دون قيد أو شرط .

الثاني: حماية الثورة في شمال اليمن ، عن طريق إشغال الإنجليز داخل الجنوب . وعدم إتاحة الفرصة لهم لضرب النظام الجمهوري .

وفى هذا الإطار . أصدرت الجبهة بيانا فى يوليو ١٩٦٤م . أعلنت فيه بدء معركة التحرير الشاملة . واقتحمت المنطقة الوسطى (دثينة ، والعوائل . والفضلى والضالع . وسلطنة لحج ، وحالمين . والشعيب ، وبيحان) وبذلك أصبح للثورة تسع جبهات قتال يتمركز فيها ٤٥٠٠ جندي^(١٧٤) .

كما أصدرت يوم ٨ أغسطس ١٩٦٤م ، عبر إذاعة صوت العرب ، نداء إلى الجنود العرب فى الجيشين الاتحادي تناشدهم فيه «بأن يقوموا بمسؤوليتهم الوطنية ، وأن يوجهوا أسلحتهم ضد المستعمرين بدلا من إخوانهم أبناء البلاد»^(١٧٥) . مما دفع المندوب السامى فى عدن إلى طلب المزيد من القوات البريطانية . بعد أن تأكد له أنه لن يكون فى استطاعته الاعتماد على الجيش الاتحادي ، بعد انسحاب الكثير من أفراده^(١٧٦) .

وما أن حل عام ١٩٦٥م حتى ازداد النشاط العسكرى للجبهة القومية وأصبح لديها ١١ جبهة قتال . بعد امتداد الثورة إلى «سلطنة الواحدى» و«يافع» و«العوالق» وبذلك شملت الثورة معظم أنحاء الجنوب وقفز عدد الحوادث المسلحة فى عام ١٩٦٥م فى عدن . وحدها إلى ٢٨٦ حادثة^(١٧٧) .

وابتداء من أواخر ١٩٦٦م . وبداية ١٩٦٧م . تحول العمل القذائى من العمل السرى إلى المجابهة المكشوفة . بالتمركز فوق أسطح المنازل . وخوض معارك الشوارع ضد الدوريات وقوات المشاة . كما تميز أيضا باستخدام مدافع الهاون والباذوكا . وبالمقابل انتقلت قوات الاحتلال من مواقع الهجوم إلى مواقع الدفاع عن معسكراتها . ومساكن عائلات الضباط^(١٧٨) .

وعقب هزيمة يونيه ١٩٦٧م ، اعتقد الإنجليز أن العمليات القذائية سوف تنخفض لكن الأحداث أكدت عكس ذلك ، فطبقا لتقرير المخابرات الأمريكية . بتاريخ ٢٤ يوليو ١٩٦٧م

«فإن عدن صارت ساحة للمعارك، والاغتيالات، والإرهاب وبينما كان عدد الحوادث في شهر إبريل ٣٧٦ حادثة، فإنه قفز في شهر يونيه إلى ٤٤٥ حادثة، في عدن وحدها» مؤكداً على «أن المخابرات المصرية تقف وراء العمليات تلك»^(١٧٩). مما أجبر وزير الخارجية البريطاني براون Brown أن يعلن في مجلس العموم، يوم ١٩ يونيه «أن بريطانيا ستمنح جنوب شبه الجزيرة الاستقلال في أوائل يناير ١٩٦٨م»^(١٨٠).

وفي ٢٨ نوفمبر ١٩٦٧م أذاع القصر الملكي مرسوماً من الملكة إليزابيث تعلن فيه «إنهاء الحماية التي كانت تمارسها جلالتهما على محميات الجنوب العربي»^(١٨١). وفي اليوم التالي تم التوقيع على وثيقة تسليم السلطة، ونقل السيادة إلى «جمهورية اليمن الجنوبية» اعتباراً من ٣٠ نوفمبر ١٩٦٦م^(١٨٢).

ومن المؤسف، أن يعترض الملك فيصل على انسحاب بريطانيا، ويوجه انتقاده للسفير البريطاني في جدة، مان Man^(١٨٣). فقد كان من رأى فيصل أن تبقى بريطانيا في عدن حتى لا تتحول إلى قاعدة لانتشار الشيوعية والحركات المتطرفة في شبه الجزيرة العربية^(١٨٤). وهو ما أكدته الملك للرئيس الأمريكي، جونسون، لدى لقائه به في البيت الأبيض^(١٨٥)، بل إن مستشاره السياسي «رشاد فرعون» وجه اللوم إلى حكومة الولايات المتحدة «بسبب فشلها في إقناع الحكومة البريطانية بالبقاء، وممارسة مسؤولياتها في عدن»^(١٨٦).

والواقع، فإن الموقف السعودي المؤيد لبقاء الإنجليز في عدن كان يتوافق مع باقى أمراء وحكام الخليج، فالشيخ «خليفة بن سلمان الخليفة، وزير المالية، وشقيق حاكم البحرين سافر إلى واشنطن كي يبلغ مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط «أن البحرين وكافة دول الخليج تشعر بالقلق الشديد مما قد ينتج عن انسحاب الإنجليز من جنوب شبه الجزيرة العربية، وأنهم يخشون من قيام الجمهورية العربية المتحدة بالاستيلاء على الإقليم، ومن ثم الاستيلاء على الخليج»^(١٨٦).

المحور الرابع:

دور عبد الناصر في تحرير إمارات الخليج العربي من السيطرة الإنجليزية وتنميتها:

بالرغم من اهتمام الرئيس عبد الناصر، بمنطقة الخليج إلا إنه لم يتمكن من التعامل معها بطريقة مباشرة، كما كان الحال مع اليمن الجنوبي، ذلك أن السياسة البريطانية كانت تحول دون دخول النفوذ المصرى^(١٨٨) من جهة، وضعف المنطقة بشريا، وتخلفها سياسيا

اجتماعيا، وثقافيا^(١٨٩) من جهة ثانية. كما أن قرار الرئيس آيزنهاور في شهر مارس ١٩٥٦م القاضي بفصل السعودية عن مصر^(١٩٠) قد أفقده الاتصال الجغرافي بالخليج، من جهة ثالثة مما جعل الرئيس عبد الناصر يتعامل مع قضايا منطقة الخليج بواسطة الجامعة العربية. ولعل هذا ما جعل الخارجية البريطانية تنظر إلى الجامعة على أنها «خادم مباشر للسياسة المصرية»^(١٩١) أو «أداة في يد عبد الناصر»^(١٩٢)، وهي عبارات تنم عن ضيقها من الجامعة العربية، التي تعاطم دورها خلال الحقبة الناصرية. فتمكنت من إنجاز مهمات كثيرة ومتنوعة، ومتشعبة، منها على سبيل المثال:

(أ) صيانة موارد البترول:

من أجل بناء الدولة، وتوظيفها في إقامة نهضة عربية شاملة^(١٩٣)، وكما جاء في كتابه «فلسفة الثورة» الذي أصدره عام ١٩٥٤م. فإن البترول «يمثل القوة الثالثة للعالم العربي. بعد الوحدة العربية، والموقع الاستراتيجي»^(١٩٤). وبناء عليه، بدأت إذاعة «صوت العرب» تردد شعار «نفظ العرب للعرب» وأن ثروة العرب يجب أن تكون لانتشال الشعب العربي من الفقر والتخلف^(١٩٥).

وفي نفس العام ١٩٥٤م تقرر إنشاء مكتب خاص بشؤون النفط بالجامعة العربية^(١٩٦) تحول إلى «إدارة شؤون الزيت عام ١٩٥٩م»^(١٩٧) حيث وجهت الدعوة لعقد المؤتمر الأول للزيت في الفترة من ١٦ - ٢٣ إبريل ١٩٥٩م، في القاهرة شاركت فيه البلدان العربية المنتجة للنفط، والجامعة العربية، وإيران وفنزويلا كمراقبين^(١٩٨) للنظر في إمكانية القيام بعمل جماعي للوقوف في وجه الشركات، وليكون للدول المنتجة رأى في تحديد الأسعار. التي اعتادت تلك الشركات على التلاعب فيها على هواها^(١٩٩). وفي اجتماع جانبي ضم مندوبين عن بعض الدول العربية، ومندوبين عن الجامعة العربية، بالإضافة إلى مندوب إيران وفنزويلا، نوقشت فكرة إيجاد منظمة الدول المصدرة للبترول^(٢٠٠)، وهكذا ولدت فكرة منظمة «الأوبك» OPEC^(٢٠١).

وفي هذا الإطار، أصدر مجلس الأمن القومي الأمريكي رقم ٦٠١١ توجيهها يوم ١٩ يوليو ١٩٦٠م «بضرورة إيجاد توافق بين مصالح الغرب في المنطقة ومد القومية العربية»^(٢٠٢). وكان مجلس الأمن القومي رقم ٥٨٢٠ قد أصدر توجيهها «بتحاشي المواجهة المكشوفة مع عبد الناصر»^(٢٠٣).

وفى نوبة صراحة قال أحد شيوخ البترول لمجلة روزاليوسف عام ١٩٦٤م: «إننا ندين بكل ما نعيش فيه لثورة ٢٣ يوليو.. قبلها كنا نأخذ ثلثين في الطن، نضع ثلثنا فى حصالة بنك لندن. التى لا تُفتح أبدا.. أما بعد ثورة يوليو فقد عرفنا المناصفة فى الأرباح.. وأصبحنا أحرارا فى إنفاقها.. وبريطانيا اليوم. هى التى ترعى خواطرنا لأن صوت العرب بالمرصاد»^(٢٠٤).

(ب) خلخلة السيطرة البريطانية على إمارات الخليج:

طبقا للملخص الذى بعث به ستيفنز Stevens. المقيم البريطانى فى البحرين «فإن ناصر أوعز لحاكم الكويت. أثناء لقائه به فى دمشق. يوم ٢٠ يوليو ١٩٥٨م بالانضمام إلى الجامعة العربية»^(٢٠٥). وبناء على ذلك. تقدم حاكم الكويت إلى الوكيل السياسى بطلب الانضمام للجامعة العربية. وكان طبيعيا أن يكون مصيره الرفض^(٢٠٦). لعدة أسباب منها: أن الكويت تعد أهم إمارات الخليج. وصفها وزير الخارجية الأمريكى. دالاس «بأنها المعجزة فى الكوكبة البترولية الخاصة ببريطانيا»^(٢٠٧) وتعد أحد العوامل الرئيسية «لضمان استقرار منطقة الخليج» على حد قول ريتشارد هولمز Holmes. «نائب مدير المخابرات الأمريكية»^(٢٠٨). بمعنى أنه فى حالة انضمامها إلى الجامعة. فسوف تتبعها باقى الإمارات الأخرى. وهو ما حدث بالفعل. إذ صرح الأمير «جاسم بن على آل ثانى» عم حاكم قطر. وهو فى القاهرة يوم ٢٦ أكتوبر ١٩٥٨م «بأن قطر سوف تتبع الكويت. وتنضم قريبا إلى الجامعة العربية»^(٢٠٩).

ولعل هذا ما دفع الوكيل السياسى فى الخليج إلى أن يكتب مذكرة لحكومته يوم ٢٤ ديسمبر ١٩٥٨م قال فيها: «إن انضمام الكويت إلى الجامعة العربية من شأنه أن يضعف وضع الإنجليز على نحو خطير، ليس فى الكويت فقط، بل وفى الخليج بشكل عام. ونصح حكومته «بتحذير حاكم الكويت من العواقب الوخيمة التى قد يتعرض لها. وتعرض لها الكويت نفسها. من جراء الالتحاق بالجامعة»^(٢١٠). وكان الوكيل. نفسه. قد عبّر عن خشيته من استغلال إذاعة صوت العرب لرغبة أمير الكويت فى الانضمام للجامعة وتصويرها على أنها انتصار كبير لعبد الناصر^(٢١١).

ومن جانبه. رفض رئيس الوزراء البريطانى الطلب «لأنه سوف يخضع الكويت للجامعة التى يسيطر عليها الأمين العام المصرى. وتكون. بالتالى. تحت سيطرة عبد الناصر كما أن

مندوب الجامعة العربية، سوف يعامل في الكويت، دبلوماسياً. على أنه قنصل^(٢١٢) وهو ما يتعارض مع اتفاقية ١٨٩٩م التي تمنع الشيخ من استقبال ممثل أى دولة. أو حكومة داخل حدود أراضيه إلا بإذن من بريطانيا^(٢١٣).

والمحقق، أن الرئيس عبد الناصر كان يدرك حقيقة علاقة الكويت، وباقي إمارات الخليج ببريطانيا، وأنه أراد باقتراحه لأمير الكويت بالدخول في الجامعة العربية أن يخلصه ويخلص غيره. من حكام الخليج من قيود المعاهدات المانعة والأبدية، إذ إن المادة الأولى من ميثاق الجامعة ينص على «أن تتألف جامعة الدول العربية من الدول العربية المستقلة»^(٢١٤). وعليه، فإن طلب شيخ الكويت من شأنه أن يرغم الحكومة البريطانية على تعديل معاهدتها السابقة مع الكويت. على حد ما ذكره القنصل الأمريكي في الكويت، الذي أشار إلى «أن هناك حملة صحفية في الكويت تطالب بتحديد العلاقات مع بريطانيا وحصرها في النظام التجارى البحت»^(٢١٥).

وفى هذا الصدد، قال مدير المخابرات المركزية آلان دالاس أمام مجلس الأمن القومي، يوم ٧ أغسطس ١٩٥٨م: «إن قلق الإنجليز حيال الكويت آخذ في التزايد» وأكد على أن الحاكم «بطلبه الانضمام للجامعة. إنما يهدف إلى استرضاء عبد الناصر، وتخفيفاً للضغوط المحلية»^(٢١٦). ثم عاد ليقول أمام نفس المجلس، يوم ١٢ فبراير ١٩٥٩م: «إن حاكم الكويت لم يطلب الانضمام إلى الجامعة العربية إلا لحماية نفسه من السقوط»^(٢١٧).

وهنا لابد من الإشارة إلى حركة «القوميين العرب» التي ظهرت بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة. في فبراير ١٩٥٨م، وأسست فروعها فى كافة أقطار الخليج العربى، ولقيت وضعاً أفضل في الكويت. التي أصبحت مقراً لقيادة الإقليم، وقد أدت دوراً مهماً في استقطاب العناصر الوطنية، وبادرت إلى مطالبة شيخ الكويت بالانضمام إلى الجمهورية العربية المتحدة، وقررت أن تجعل من شهر فبراير ١٩٥٩م شهر ضغط شعبي على السلطة لتحقيق ذلك^(٢١٨). وبالفعل، فلقد عقدت اجتماعها في الأول من فبراير، وطالبت الأسرة الحاكمة بإلغاء اتفاقية ١٨٩٩م والانضمام إلى الجمهورية العربية المتحدة. وهكذا أصبحت الوحدة في نظر العربويين الكويتيين طريقاً إلى التحرر^(٢١٩). وتحت تأثير الضغط الجماهيري. وخشية من السقوط. طالب الشيخ عبد الله السالم الصباح السلطات البريطانية بإلغاء اتفاقية الحماية عام ١٨٩٩م^(٢٢٠). وبدون الخوض في التفاصيل. وافقت بريطانيا.

مرغمة على إلغائها، يوم ١٩ يونيو ١٩٦١م^(٢٢١) وفي يوم ٢٢ تلقت الجامعة العربية طلبا كويتيا بالانضمام إليها^(٢٢٢).

(ج) تسوية الأزمة التي أثارها عبد الكريم قاسم:

لم يمض سوى أسبوع واحد على إعلان الاستقلال، حتى أعلن عبد الكريم قاسم، رئيس الجمهورية العراقية، في مؤتمر صحفي عقده يوم ٢٥ يونيو «أن الكويت جزء أصيل من العراق» وأصدرت الحكومة العراقية، بالفعل، لائحة تنص على تعيين أمير الكويت «حاكما لمحافظة الكويت»^(٢٢٣). ثم حشد قواته على الحدود الكويتية كما لو كان يريد تنفيذ الأمر بالقوة المسلحة^(٢٢٤) مما دفع أمير الكويت إلى طلب المساعدة يوم ٣٠ يونيو من السلطات البريطانية^(٢٢٥). ومما لا شك فيه أن الطلب الكويتي كان إجراء شكليا إذ نزل إلى البر الكويتي، في اليوم التالي (الأول من يوليو) ٦٠٠ جندي بريطاني من وحدات الكوماندوز، وفي يوم ٣ يوليو لحقت بها وحدات من القوات المرابطة في عدن^(٢٢٦). وهكذا، كانت الأزمة فرصة ذهبية للحكومة البريطانية كي تثبت أنه لا يزال لها دور خاص في العالم العربي، بعد صدمة السويس^(٢٢٧) وأنه لا غنى عنها لضمان استقرار أمن الخليج.

أما بالنسبة للرئيس عبد الناصر، كما يقول ناتج وزير الدولة البريطاني «فإنه لم يطق فكرة التدخل البريطاني لصالح الكويت، إلى جانب إصراره على طرد الوجود العسكري البريطاني من جميع الأراضي العربية، وكان يخشى أن تتشجع باقي دول الخليج وربما الأردن أيضا، وتتطلع إلى حماية البريطانيين في المستقبل.. وبناء على ذلك وبتهريض منه عقد مجلس الجامعة العربية اجتماعا لبحث إيجاد حل للأزمة»^(٢٢٨).

وطبقا لما ذكره السفير اللبناني في القاهرة جوزيف أبو خاطر فإن مندوب ج.ع.م راح يقول أمام المؤتمرين: «إن الجامعة أمام أكبر تجربة في تاريخها، فإن فشلت في إيجاد حل عربي لقضية الكويت حكمت على نفسها بالتصدع والانحيار» وكان بين الحين والآخر يتوجه إلى المندوبين، وخاصة مندوب العراق، ويسأله: إذا كانت بغداد تستمرى بقاء القوات الأجنبية في الكويت.. أم أن يوسع الجيش العراقي إجلاءها عنها؟^(٢٢٩).

وكما أضاف السفير البريطاني في القاهرة «فإن مندوب ج.ع.م قد أفهم الوفد الكويتي أن عضوية الكويت في الجامعة العربية مرهونة بانسحاب القوات البريطانية منها»

مؤكدًا على «أن ج. ع. م مستعدة للعمل بكل إخلاص لتشكيل قوات عربية تحل محل القوات البريطانية إذا طلبت الكويت ذلك»^(٢٣٠). ومما ذكرته صحيفة «الديلي تلجراف» في هذا الصدد «أن حاكم الكويت أرسل وفدا برئاسة مدير الشؤون المالية، الشيخ جابر الأحمد الصباح إلى الإسكندرية كي يطلب من الرئيس عبد الناصر «ضمانًا مؤكدًا» Solid gurantee بسلامة الكويت، واستقلالها قبل أن يتقدم حاكم الكويت بطلب سحب القوات البريطانية»^(٢٣١).

ولسنا بحاجة إلى البحث عما قاله الرئيس عبد الناصر للوفد الكويتي، إذ انعقد مجلس الجامعة العربية يوم ١٦ يوليو، وأصدر القرار رقم ١٧٧٧، الذي تضمن الآتي^(٢٣٢):

- ١ - تلتزم حكومة الكويت بسحب القوات البريطانية من أراضيها بأسرع ما يمكن.
- ٢ - تلتزم حكومة العراق بعدم استخدام القوة لضم الكويت للعراق.
- ٣ - تأييد كل رغبة تبديها الكويت بالوحدة أو الاتحاد مع غيرها من دول الجامعة العربية، طبقًا لميثاق الجامعة العربية.

٤ - الترحيب بدولة الكويت عضوا في الجامعة العربية.

٥ - مساعدة دولة الكويت على الانضمام إلى عضوية الأمم المتحدة.

- ٦ - تلتزم الدول العربية بتقديم المساعدات الفعالة لصيانة استقلال الكويت بناء على طلبها.
- ولقد حرصت ج. ع. م على إصدار بيان، نشرته صحيفة الأهرام، في عددها الصادر يوم ١٥ يوليو قالت فيه: «إنها تعتبر وجود القوات الأجنبية في أية بقعة من الوطن العربي خطرًا داهمًا يجب إبعاده فورًا.. كما أنها تدرك أنه لا بد من توفير طمأنينة عربية لشعب الكويت بما في ذلك إرسال قوات عربية إليها». وبالفعل، فلقد تشكلت تلك القوات من الدول العربية الآتية^(٢٣٣):

السعودية (٨٣٥ فرد) والأردن (٨٢٢ فرد) والجمهورية العربية المتحدة (١٦٢ فرد) والسودان (١١٠ فرد). كما عين اللواء «عبد الله العيسى» رئيس هيئة العمليات الحربية، بوزارة الدفاع السعودية قائدًا لها، ثم استبدل باللواء «عبد الله المطلق» مدير سلاح المدفعية^(٢٣٤). وقبل وصول تلك القوات يوم ١٠ سبتمبر^(٢٣٥) كانت القوات البريطانية قد بدأت في الانسحاب يوم ٢٠ يوليو^(٢٣٦) بينما سحب عبد الكريم قاسم، هو الآخر، قواته إلى داخل العراق^(٢٣٧).

وكانت إيماءة رائعة من جانب الجامعة العربية لما قامت بمنح وسام «استحقاق خدمة العروبة» و«نوط جدارة خدمة العروبة» لكافة الأفراد الذين عملوا فى «مهمة قوات أمن الجامعة بالكويت»^(٢٣٨).

أما حكومة الكويت فقد أصدرت فى يوم ٣١ أغسطس كتابا بعنوان: «الكويت فى الجامعة العربية» أشارت فيه إلى «أن الجامعة العربية تكون بذلك قد وفّقت بعهدتها، ولقد تبين بوضوح أن هذه المنظمة قد أصبحت ضرورة عربية وعالمية فى هذه البقعة من العالم، وأنها غدت منظمة فعالة، ذات صوت مسموع، وكلمة مستجابة، ورأى حاسم فى المشكلات والقضايا التى تعترض انطلاق العروبة نحو أى عمل إيجابى يهدف إلى خير العرب»^(٢٣٩).

ومع أن الكتاب لم يتطرق إلى دور الرئيس عبد الناصر، أو الجمهورية العربية المتحدة، إلا أن نائب وزير الخارجية البريطانى جيفرى هاريسون Geoffrey Harrison. راح يتحدث أمام بعض موظفى الخارجية الأمريكية، وبعض أعضاء السفارة البريطانية فى واشنطن عن «الدور الهام الذى لعبته ج.ع.م للحفاظ على استقلال الكويت» قائلا: «إنه كان من الواضح أنها كانت حريصة على منع العراق من ابتلاع الكويت، كما أن عبد الناصر ليست له أية نوايا لتدمير الحكومة الكويتية ولو أراد لاستطاع «فعل الكثير Can do a lot»^(٢٤٠).

المزاعم الأمريكية القائلة: «إن عبد الناصر يحاول استغلال خوف الكويت من العراق كى يخضعها لسيطرته، بهدف الحصول على عوائدها النفطية»^(٢٤١). وربما هذا ما يفسر قول سترونج Strong مدير مكتب شؤون الشرق الأوسط، بالخارجية الأمريكية: «إن المساهمة العسكرية السعودية فى قوات الجامعة العربية إنما كانت تهدف لمواجهة المشاركة العسكرية التى قدمتها ج.ع.م To Counter URR participation»^(٢٤٢).

وعلى كل حال، فقد أمر الرئيس عبد الناصر بسحب القوات المصرية يوم ١١ أكتوبر^(٢٤٣) بعد وقوع كارثة الانفصال السورى (٢٨ سبتمبر) التى أسهم فيها الملك سعود^(٢٤٤). وردا على استفسار السفير اللبنانى، جوزيف أبو خاطر. قال الرئيس: «لأنهم بدأوا يتهموننا بالتآمر، فلا أريد أن نلقى فى الكويت ما لقينا فى سوريا، والقوة المصرية هناك كانت مؤلفة من فنيين فقط، وعددهم لم يبلغ المئة، وقد أمرت بسحبهم جميعا»^(٢٤٥).

(د) عروبة الخليج:

على الرغم من مؤامرة الانفصال التي جعلته يبكي على المأ، وهي المرة الوحيدة التي بكى فيها عبد الناصر^(٢٤٦) إلا أن موقفه من قضايا الخليج العربي. وخاصة إمارات الساحل لم يكن موقف المتفرج، وإنما - تصدى للخطر القادم من شرق الخليج حيث نظام الشاه، الذي كان يطمح في أداء دور فاعل في تشكيل مستقبل الخليج، خاصة بعد قيام ثورة اليمن عام ١٩٦٢م. وما تركته من آثار على المنطقة كلها^(٢٤٧). فالشاه، لم يكتف بمحاربة المصريين، وقوات الجمهورية اليمنية^(٢٤٨) إنما - وهذا ما ضاعف من مخاوف الرئيس عبد الناصر - أخذ ينسق مع الكيان الصهيوني لتشجيع هجرة العناصر غير العربية إلى الساحل العربي بهدف طمس عروبة الخليج، والإمارات العربية، وخصوصا إمارات الساحل العماني. مما بدا معه أن هناك مخططا مرسوما لتغيير طبيعة تركيبها السكاني^(٢٤٩).

وبناءً عليه، دعا مجلس الجامعة، في دورة انعقاده الثاني والأربعين، يوم ٤ يناير ١٩٦٥م. إلى بذل الجهود لدى الدول، والهيئات والمنظمات المختلفة للتقيد بتسمية الخليج بـ «الخليج العربي» بدلا من الخليج الفارسي^(٢٥٠). وكان المجلس قد أصدر في دورته الحادية والأربعين قرارا في يوم ٣١ مارس ١٩٦٤م بإيفاد بعثة من جامعة الدول العربية للاتفاق مع أمراء الخليج على تقييد الهجرة الأجنبية، نظرا لما تشكله من خطر على هذه المنطقة العربية، وأن تبادر أجهزة الإعلام في الدول الأعضاء إلى التبصير «بأخطار الهجرة»^(٢٥١). وتشكلت اللجنة برئاسة الأمين العام، وضمت محمود على الداود، ممثلا عن العراق، ومحمد منصور الرميح السفير السعودي في الكويت، والسفير بدر الخالد ممثلا للكويت^(٢٥٢).

وكما كان متوقعا، فإن السلطات البريطانية اعتبرت إرسال الوفد المذكور بمثابة تحد لها. ونوعا من التدخل في شؤونها، فأخذت تتصل بالحكام. لمنعهم من التعامل مع اللجنة لأنها. كما تعتقد، ما هي إلا غطاء للتدخل المصري في الشؤون الداخلية لإمارات الخليج^(٢٥٣).

وفي الوقت الذي تحركت فيه السلطات الاستعمارية البريطانية للاتصال بحكام الخليج العرب كان هناك سعي سعودي مماثل للسعي البريطاني من أجل إفشال زيارة البعثة. وقد قام بهذا الدور الممثل السعودي. محمد منصور الرميح. ومما كشفت عنه الوثائق البريطانية.

أنه فى يوم ٢٦ أكتوبر ١٩٦٤م وهو اليوم الذى وصلت فيه البعثة إلى «أبو ظبى» قام المذكور بالاتصال بحاكم الإمارة «شخبوط بن سلطان» لإبلاغه أنه مكلف من الأمير فيصل (الملك الفعلى وقتها) بمراقبة أعضاء وفد الجامعة. وأنه ينصحه بعدم الارتباط بأى التزام معها. كما أبدى استعداد بلاده لتقديم أية مساعدات يطلبها»^(٢٥٤).

والحاصل أنه عندما وصل وفد الجامعة إلى إمارة «دبى» انزعج الإنجليز بسبب هتافات الجماهير المعادية للاستعمار البريطانى، والمؤيدة لجمال عبد الناصر. مما دفعهم إلى استخدام السلاح لتفريق المتظاهرين، مما أدى إلى مقتل شاب، وجرح العديد من المواطنين. وذلك حسب شهادة الداود^(٢٥٥).

وطبقا لما ذكره أحد الدارسين، فإن حاكم دبى كان موافقا على الإجراء البريطانى. وربما كان هناك اتفاق مسبق بينه وبين الوكيل السياسى فى حالة وقوع اضطرابات. ولقد ظهر ذلك بوضوح فى الموقف المتردد الذى اتخذه حاكم دبى أثناء اجتماعه بوفد الجامعة، وهو موقف لم يختلف كثيرا عن موقف حاكم أبو ظبى، وكان للسفير السعودى دور كبير فى ذلك، بسبب اجتماعه بالوفد^(٢٥٦).

وفيما يتصل بذلك. أشار تقرير للمخابرات الأمريكية «إلى الموقف غير الودى الذى يقفه حكام الخليج من ج. ع. م لما تشكل من خطر على مصالحهم. واستقرار أنظمتهم» بينما تحدث عن «الجماهير العريضة المؤيدة لها، والحريصة على الاستماع إلى إذاعة القاهرة»^(٢٥٧). ولقد عبّر عن هذه الحقيقة. أحد مواطنى الإمارات، وهو أحمد الطيار بقوله: «كنا هنا فى الإمارات نخاف الإنجليز، ولكن بعد ظهور جمال عبد الناصر اختفت هيبتهم والخوف منهم وصرنا نقذفهم بالحجارة». وأضاف مواطن آخر. وهو سالم بن على: «كنا نعلق صورة عبد الناصر فى البيوت والمجالس، ونحملها فى المحافظ. وكان الناس يسمون مواليدهم باسمه، ويتجمعون حول أجهزة المذياع ليسمعونه عندما يتكلم. وكان خطيبا لأذعا تخشاه بريطانيا وتمنع الناس من سماعه فى المقاهى». ويقول المواطن راشد الحارث بن ثانى «كنت أعمل فى صيد السمك، وعندما أعرف أن جمال عبد الناصر سيخطب، كنت أترك البحر، وأشتري بطارية جديدة، حتى لو كانت البطارية التى فى الراديو جديدة، وأجلس فى البيت، أنتظر سماع الخطاب»، ومضى راشد يقول: «جمال عبد الناصر كان نعمة من نعم الله، كان رفيق الغلبة ومعين الفقير»^(٢٥٨).

(هـ) إنشاء صندوق الخليج العربي:

بعد أن أتمت بعثة الجامعة جولتها في سائر إمارات الخليج، وضعت مشروعا متكاملا، تنفذه الجامعة العربية ويتناول مد الطرق التي تصل بين الإمارات جميعا، وداخل كل إمارة، وإنشاء شبكة هاتفية، ووحدات كهربائية، ومشروعات للتنمية الزراعية، والاقتصادية وتوسيع الخدمات الصحية والتعليمية، وقدرت التكاليف مبدئيا بنحو خمسة ملايين جنيه^(٢٥٩).

وعلى هذا الأساس تقرر إنشاء صندوق لمساعدة المنطقة تساهم فيه الدول العربية الثلاث في «الجنة الخليج العربي» التي تقرر أن تصبح لجنة دائمة بعد انضمام الجمهورية العربية المتحدة لها، بقرار خاص، ومباشر من الرئيس جمال عبد الناصر، الذي عين «حسن صبرى الخولى» ممثلا شخصيا له في تلك اللجنة^(٢٦٠).

وفي ٩ يناير عام ١٩٦٥م قرر رؤساء الحكومات العربية لدى اجتماعهم في القاهرة، إيفاد الأمين العام المساعد، سيد نوفل، إلى الإمارات للاتصال بحكامها للحصول منهم على موافقتهم لتنفيذ مشروعات التنمية^(٢٦١) المشار إليها، إلا أن معارضة بريطانيا كانت شديدة ضد وجود الجامعة، كما يذكر سيد نوفل، الذى تبين له «أنها أنشأت ما أسمته «صندوق تطوير الإمارات المتصالحة» وأنها كانت تصر على وضع المعونات فى هذا الصندوق، وتقديمها عن طريقه»^(٢٦٢).

ولقد نقل لنا السفير اللبناني ما دار فى اجتماع اللجنة السياسية للجامعة العربية كيف أن صبرى الخولى راح يصب هجومه على بريطانيا التى كانت سببا فى كافة مشاكل العرب، كما أخذ على الحكام العرب فى الخليج خضوعهم للضغط. وتراجعهم. بعد أن كانوا قد قبلوا كتابة بإنشاء صندوق فى الجامعة وحدها، واستثنى حاكم الشارقة الشيخ صقر بن سلطان القاسمى الذى «أبعد عن منصبه» وكيف انبرى له عمر السقاف وكيل الخارجية السعودية، وحمل على ما أسماه «تصنيف الناس» داخل الجامعة، وخارجها وتساءل عن «مقاييس. وشروط الوطنية، أو العمالة، أو الاستسلام للأجانب».

وما أن تقدم سيد نوفل بمشروع التوصية، فى موضوع الخليج، وتلا المقدمة التى تتضمن التعابير المعهودة: تنديد «بالاستعمار وأعوانه» وحملة شديدة على «الحكام المارقين» و«تحية لسلطان الشارقة السابق» ودعوة إلى «مناهضة عملاء الاستعمار» حتى تبدل جو المناقشة تبديلا

كاملا كاد يؤدي إلى القطيعة، إذ رفض السقاف القبول بجميع عبارات المقدمة ورأى «أنها ضارة بالمصلحة العربية نفسها، وأنها ستثير حفيظة سائر الأمراء، وهم عرب أقحاح يعملون بوحى من ضمائرهم». وتساءل عن الفائدة من هذه التعابير التي «ملتها الأسماع، ولم يجن العرب من جرائمها إلا الشحاء والخلافات» وقال: «إن الأمر لا يعدو أحد احتمالين: هجوم مسلح على البريطانيين، وطردهم البريطانيين من المنطقة. فإن آتس العرب في أنفسهم قدرة على ذلك فليتفضلوا. ونحن في المقدمة، وإلا كان عليهم السير في سياسة واقعية تؤمن مصالح تلك المنطقة، وتصل بها يوما إلى الاستقلال». وحمل السقاف حملة شديدة على الأمين المساعد، الدكتور نوفل، واتهمه «بأنه في رحلته إلى الخليج تصرف تصرفا زاد النار ضراما، وأدى إلى اشتداد الأزمة، بدلا من تخفيفها. وأنه تصرف تصرفا غير لبق»^(٢٦٣).

وهذا الموقف غير اللبق، كشف عن حقيقته. السفير البريطاني فى جدة الذى أبلغ حكومته يوم ٢٩ مايو «أن وكيل الخارجية السعودى أبلغه أنه قد نجح فى إحباط محاولة مصرية لإدراج موضوع الخليج فى جدول أعمال اجتماع الجامعة القادم» وأضاف «أن المساهمة السعودية ستدفع فى أقرب وقت» مبررا تردد السعوديين «بأنهم يخشون الظهور كشركاء فى مؤامرة تقودها بريطانيا ضد القومية العربية»^(٢٦٤).

وكان المقيم السياسى البريطانى قد تلقى من الملك فيصل، عن طريق مبعوثه، تأكيدات عن «استعداد الملكة السعودية دفع مبلغ مليون جنيه للصندوق البريطانى، بشرط إرسال حكام الإمارات بقرقيات له يعلنون فيها قبولهم تلك المعونة، مع تأكيد أن المبلغ المذكور لن يرسل إلا بعد إبعاد جامعة الدول العربية عن المنطقة»^(٢٦٥).

وفى هذا الصدد قال سيد نوفل «إن الجامعة تلقت من حكام إمارات الساحل، الذين وافقوا قبلا على التعاون مع الجامعة. بقرقيات خلاصتها سحب الموافقة السابقة بالتعاون مع الجامعة، وقبول المعونة عن طريق صندوق التطوير الذى أنشأته بريطانيا»^(٢٦٦).

وهكذا. وكما رأينا، فبينما كان الرئيس جمال عبد الناصر يسعى بكل الوسائل لتفعيل دور الجامعة العربية وإضعاف النفوذ البريطانى فى منطقة الخليج، كان الملك فيصل يسعى إلى تحقيق هدف سلبي، يتمثل فى إضعاف وتقليص دور عبد الناصر فى المنطقة حتى لو أدى ذلك إلى تكريس الوجود الاستعماري البريطانى فى المنطقة. وهو ما لم يتحقق إذ أعلن رئيس الحكومة البريطانية، يوم ١٦ يناير ١٩٦٨م عن قراره بسحب جميع القوات

البريطانية من الشرق الأقصى، ومن الخليج العربي. في موعد أقصاه نهاية عام ١٩٧١م^(٢٦٧) بسبب الأوضاع الاقتصادية السيئة، ورغبة في تخفيض النفقات الحكومية. وذلك لتفسير الخارجية الأمريكية. التي أضافت «أن من شأن ذلك أن يدمر وضع الغرب في الخليج» واتهمت القرار «بأنه يعوزه حسن المسؤولية. وأن الولايات المتحدة. التي تعلق أهمية كبرى على المحافظة على الوجود البريطاني الدائم. تشعر بأن القرار غير مبرر. وينطبق عليه المثل القائل: «مقتصد في التوفاه مسرف في عظام الأمور Penny wise Pound foolish».

وعبر باتل Battle، نائب مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط. عن «خشيته من تعرض الأنظمة المحافظة للخطر. وتعرض المنطقة كلها لضغوط العرب المتطرفين» وتساءل عما إذا كان الانسحاب يزيد الإنجليز قوة. أو يزيدهم ضعفاً^(٢٦٨).

أما بالنسبة للموقف السعودي، فقد أبلغه للقنصل الأمريكي في الظهران لحكومته في برقية، جاء فيها «إن رشاد فرعون، أقدم مستشاري الملك فيصل، قد عبر له عن القلق السعودي حول مستقبل الخليج بعد الانسحاب البريطاني، وما سوف ينتج عنه من نشاط سوفييتي في منطقة الشرق الأوسط تماماً كما حدث في اليمن. وجنوب الجزيرة العربية» وتساءل رشاد فرعون: «عما إذا كانت الحكومة البريطانية قد استشارت حكومة الولايات المتحدة قبل اتخاذها قرار الانسحاب» وأبدى دهشته من «رفض الحكومة البريطانية للعرض الذي تقدمت به مشيخات الخليج بدفع تكاليف بقاء القوات البريطانية»^(٢٦٩).

ونظراً لفشلهم في استئجار الجيش البريطاني^(٢٧٠)، فإن أمراء الخليج اقترحوا أن تقوم الولايات المتحدة بملء الفراغ الناشئ عن انسحاب البريطانيين^(٢٧١)، إلا أن روستوف مساعد الرئيس جونسون اقترح على الرئيس «أن تقوم كل من السعودية. وإيران بملء الفراغ الناشئ عن انسحاب الإنجليز من الخليج»^(٢٧٢). ولم يتردد الرئيس في إرسال خطابين بتاريخ الأول من فبراير ١٩٦٨م لكل من الملك فيصل. والشاه^(٢٧٣) لتنفيذ السياسة الأمريكية في الخليج.

والخلاصة أن التجربة الناصرية في الخليج قد أثبتت أن بإمكان الجامعة أن تكون صمام أمان لأمن قومي عربي شريطة أن يتوفر لها الحد الأدنى من التعاون العربي^(٢٧٤). وأنه في الوقت الذي أخذت فيه بريطانيا تلمم نفسها لتحمل عصاها على كاهلها وترحل من الخليج العربي من دون رجعة، رحل جمال عبد الناصر وظهرت بعده بعام واحد ثلاث

إمارات مستقلة فى الخليج العربى هى: البحرين، وقطر. ودولة الإمارات العربية المتحدة، كلها بدستور، ومجلس شورى، منتخب أو معين، وقد سبقها إلى ذلك حركة التغيير التى تمت فى سلطنة عمان باتجاه تحديث البلاد. وقد كانت الأفكار الناصرية أحد أسباب هذه التحولات^(٢٧٥).

□□□

الهوامش

- (١) نور الدين بن الحبيب حجلأوى، تأثير الفكر الناصرى على الخليج العربى، ص ١١ (بيروت ٢٠٠٣م).
- (٢) Fo. 37111442-/E 493791/367/. Jedda Diaries, Vol. 2, P. 398. July 31, 1926.
- (٣) Philby. H.ST. John B., Forty years in the wilderness. PP. 39 (London 1957).
- (٤) طلال بن عبد العزيز؛ رسالة إلى مواطن، ص ٣٩.
- (٥) نفس المرجع، ص ٦.
- (٦) نفس المرجع، ص ٧.
- (٧) نفس المرجع، ص ٣٨.
- (٨) نفس المرجع، ص ٣١.
- (٩) نفس المرجع، ص ٣٠.
- (١٠) نفس المرجع، ص ٢٢.
- (١١) نفس المرجع، ص ٦، ٣٦.
- (١٢) FRUS. 1947. Vol. V. No. NEA Files lot 55-D36, P. 598 N.D.
- (١٣) FRUS. 1952-1954-. Vol. IX, No. 1449. P. 2434. Feb. 14 1953.
- (١٤) FRUS, 1955-1957-. Vol. XII, No. 133, P. 311.
- (-) World Encyclopedia of Political Systems and Parties, Vol. 2, Library of Congress. 1983. PP. 875.
- (١٥) Lipsky. A. George. Saudi Arabia, PP. 59 (Washington 1959).
- (١٦) FRUS. 1961-1963- Vol. XVIII. No. 286, P. 619621-. July 1. 1963.
- (١٧) FRUS, Ibid. No. 68, P. 158. Oct. 4. 1962.
- (١٨) Pertez. Don. The Middel East Today. PP. 478 (N.Y. 1983).

- (١٩) Badeau. S. John. The American Approach to the Arab World PP. 124 (N.Y. 1968).
- (٢٠) Sanger. Richard. The Arabian Peninsula. PP. 235 (Cornell Univ. Press 1978).
- (٢١) فؤاد مطر، بصراحة عن عبد الناصر: حوار مع هيكل، ص ١٥٧ (بيروت ١٩٧٥م).
 - أحمد حمروش. مقالة، مجلة روزاليوسف، عدد ١٣ / ٧ / ١٩٨٦م.
 - نظام شرابي، أمريكا والعرب، ص ١٦٦ (لندن - رياض الريس).
- (٢٢) FO. 37117935-/ E 433425/715/ Jadda Diaries. Vol. 3. P. 491497- July 3. 1934.
- (٢٣) القاضي عبد الله الشماحي، اليمن.. الإنسان والحضارة، ص ٢٠٠ (القاهرة ١٩٧٣م).
 (٢٤) زيد بن علي الوزير. محاولة لفهم المشكلة اليمنية. ص ١٦٩ (بيروت ١٩٧١م).
 (٢٥) قحطان محمد الشعبي، الاستعمار البريطاني ومعركتنا العربية في جنوب اليمن، ص ١٢ - ١٣، ٥٩ (القاهرة).
- (٢٦) فتحي الديب، عبد الناصر وحركة التحرر اليمني، ص ٩٥ (بيروت ١٩٩٠م).
 - عادل رضا، ثورة الجنوب، ص ١٩ - ٢٠ (القاهرة ١٩٦٩م).
 (٢٧) نفس المرجع، ص ٢٩.
 (٢٨) نفس المرجع، ص ٢٩ - ٣٠.
- حسين شرف الدين، اليمن عبر التاريخ، ص ٣٦٥ - ٣٦٧ (القاهرة ١٩٦٣م).
- (٢٩) FRUS. 1964 - 1968. Vol. XXI. No. 67. P. 159 Nov. 5. 1965.
- (٣٠) د. محمد عمر الحبشي، اليمن الجنوبي، ص ٣٣ - ٣٤ (بيروت ١٩٦٧م).
 - د. صلاح العقاد، جزيرة العرب في العصر الحديث (ص ١١٧).
 (٣١) قحطان محمد الشعبي، نفس المرجع، ص ١٠٣ - ١٠٤.
 - د. محمد عمر الحبشي، نفس المرجع، ص ١٦٧ - ١٦٨.
 (٣٢) قحطان محمد الشعبي، نفس المرجع، ص ١٠٣ - ١١٠.
 (٣٣) د. صلاح العقاد، نفس المرجع، ص ١١٦.
 (٣٤) قحطان محمد الشعبي، نفس المرجع، ص ٥١.

- (٣٥) محمد جبريل، مدينة المهاجرين، ص ٢٤ (القاهرة).
- (٣٦) FRUS. 19641968- Vol XXI. No. 132. P. 274. Feb. 2. 1968.
- (٣٧) د. سيد نوفل، الخليج العربي، ص ٢٦٠ (بيروت ١٩٦٩م).
- (٣٨) د. صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، ص ٢٩١ (القاهرة ١٩٧٤م).
- (٣٩) د. سيد نوفل، الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي، وجنوب الجزيرة العربية، ص ٣٦ - ٣٧ (القاهرة ١٩٧٢م).
- (٤٠) د. صلاح العقاد، الاستعمار في الخليج الفارسي، ص ١١٧ (مكتبة الأنجلو - القاهرة).
- (٤١) نفس المرجع.
- (٤٢) د. خلدون حسن النقيب، المجتمع والدولة في الخليج والجزيرة العربية، ص ٨٦ (بيروت ١٩٨٩م).
- (٤٣) جان جاك بيري، الخليج العربي، ترجمة نجدة هاجر، وسعيد الفز، ص ٥٠ (بيروت ١٩٥٦م).
- (٤٤) نفس المرجع، ص ٥٠.
- مجلة صوت الطليعة، عدد يونيه ١٩٧٣، ص ٣٧.
- (٤٥) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ٣٨١ (الرياض ١٩٦٨م).
- (٤٦) مجلة صوت الطليعة، نفس العدد، ص ٣٧.
- (٤٧) جان جاك بيري، نفس المرجع، ص ٣٢.
- (٤٨) د. صلاح العقاد، نفس المرجع، ص ٢٧٢.
- (٤٩) محمد علي رفاعي، الجامعة العربية وقضايا التحرير، ص ٣٣٢ - ٣٣٣.
- (٥٠) نفس المرجع، ص ٣٣٣.
- (٥١) جون بولوك، الخليج، ترجمة دهام موسى القطاونة، ص ٣٠ - ٣١.
- (٥٢) د. جمال زكريا قاسم، الأسس التاريخية لوحدة الإمارات ودور الاستعمار في تجزئتها (بحث) ص ٩٦.
- (٥٣) د. سيد نوفل، الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي، وجنوب الجزيرة العربية، ص ٣٧.
- (٥٤) نفس المرجع.

- (٥٥) د. محمد متولى، حوض الخليج العربى، ص ٥٥٦ (القاهرة ١٩٧٤م).
- (٥٦) FRUS. Ibid. No. 51 P. 123 Jan. 30 1964.
- (٥٧) FRUS. Ibid. P. 120.
- (٥٨) نوفمبر ١٩٥٣م، أغسطس ١٩٥٤م، أبريل ١٩٥٦م - سبتمبر من نفس العام. أغسطس ١٩٦٥م.
- (٥٩) محمد حسنين هيكل، ملفات السويس، ص ٣١٧ (القاهرة ١٩٨٦م).
- (٦٠) خير الدين الزركلى، شبه الجزيرة فى عهد الملك عبد العزيز، ج٢، ص ٦٣٧ - ٦٤٠ (بيروت ١٩٧١م).
- أحمد عسة، معجزة فوق الرمال، ص ٨١٩ (بيروت ١٩٧١م).
- مجلة صوت الطليعة، عدد مارس ١٩٧٤م، ص ١٢.
- (٦١) الباحث أحد أفراد الجيش السعودى، وخريج الكلية الحربية المصرية، دفعة ١٢ أكتوبر ١٩٥٥م.
- (٦٢) مجلة صوت الطليعة، نفس العدد.
- Lacey, Robert. The Kingdom. PP - ٣١١.
- (٦٣) لقاء مع العقيد محمد العربى، أحد خريجيهها.
- (٦٤) منهم رسام الكاريكاتير الشهير «على الخرجى».
- (٦٥) طلال عبد العزيز، نفس المرجع، ص ٣، ٧، ١٥.
- (٦٦) FRUS. 19611963-, Vol. XVIII. No. 63. P. 158. Oct. 4. 1962.
- (٦٧) FRUS. Ibid. No. 69, P. 160. Oct. 5, 1962.
- (٦٨) أحمد يوسف أحمد، الدور المصرى فى اليمن، ص ١٦٢-١٦٧، ص ١٤٩.
- فاسيليف، العربية السعودية، ص ٤٤٩.
- (٦٩) FRUS. 19611963-, Vol. XVIII. No. 63. P. 158. Oct. 4. 1962.
- (٧٠) FRUS. Ibid. No. 71, P. 162165-, Oct. 5 1962.
- (٧١) FRUS. Ibid. P. 165.
- (٧٢) FRUS. Ibid. No. 76. P. 173. Oct. 9. 1962.
- (٧٣) FRUS. Ibid. No. 83. P. 187. Oct. 19. 1962.

- (٧٤) FRUS. Ibid, No. 88. P. 198199–. Nov. 2 1962.
- (٧٥) FRUS, Ibid.
- (٧٦) FURS. Ibid. No. 91 P. 204n, Oct. 31, 1962.
- (٧٧) FRUS. Ibid. No. 392. P. 854 Dec. 23, 1963.
- (٧٨) FRUS, Ibid. No. 373. P. 814. Dec. 1, 1963.
- (٧٩) فوزى أسعد نقيطي. العلاقات المصرية السعودية. ص ٥٦٩ – ٥٧٠ (رسالة دكتوراه معهد البحوث والدراسات العربية. ٢٠٠٠م).
- (٨٠) جريدة الأخبار، عدد ١٠ / ٥ / ١٩٦٢م نقلا عن بيروت المساء.
- (٨١) أحمد حمروش، قصة ثورة ٢٣ يوليو، ج ٣، ص ٢٣٤ – ٣٣٥.
- (٨٢) نفس المرجع، ص ٤٥٩ – ٤٦٠.
- (٨٣) فاسيليف نفس المرجع، ٤٤٧.
- فهد القحطاني، صراع الأجنحة فى العائلة السعودية المالكة، ص ١٠٦ – ١٠٧ (لندن ١٩٨٨م).
- فاسيليف، نفس المرجع، ص ٤٥٧.
- (٨٤) نفس المرجع.
- (٨٥) الصحف القومية، عدد ٢١ / ٨ / ١٩٦٢م.
- فاسيليف، نفس المرجع، ص ٤٤٧.
- (٨٦) Schmidt. Jemen. The Unkown War PP. 5051– (London 1968).
- (٨٧) Lacey, Robert Ibid. P. 354.
- (٨٨) Ibid. P. 356.
- (٨٩) FRUS, 19641968–, Vol. XXI. No. 4, P. 8, April 8. 1964.
- (٩٠) FRUS, Ibid. No. 226, P. 436. May 15, 1964.
- (٩١) FRUS. Ibid. No. 228. P. 443 – 444, May 28, 1964.
- (٩٢) نور الدين بن الحبيب حجالوى، نفس المرجع، ص ١١٧، ١٢٠ (بيروت ٢٠٠٣م).
- (٩٣) FRUS, Ibid, No. 273, P. 520522–, June 20, 1966.
- (٩٤) FRUS, Ibid, No. 260. P. 496497–, Feb. 1, 1966.

- (٩٥) FRUS. Ibid. No. 261. P. 498.
- (٩٦) FRUS. Ibid. No. 271. P. 515. June 8. 1966.
- (٩٧) كامل زهيرى، من ثقب الباب، جريدة الجمهورية، عدد ٢٧ / ٩ / ١٩٩٤ م.
- (٩٨) مجلة صوت الطليعة. عدد نوفمبر ١٩٧٥. ص ١٢-١٦.
- (٩٩) Holden. David. Farewell to Arabia. PP. 135 (London 1966).
- (١٠٠) د. محمد على الشهاى (مدير مكتب الرئيس السلال) عبد الناصر وثورة اليمن. ص ٤٦ (القاهرة).
- (١٠١) د. عبد الوهاب آدم العقاب، عبد الناصر والثورة اليمنية ١٩٥٢م - ١٩٦٧م. ص ٤ (جامعة إب).
- (١٠٢) نفس المرجع. ص ٥١.
- (١٠٣) Holden. David. Ibid.
- (١٠٤) FRUS. 19641968- Vol. XXI No. 60. P. 141. June 24. 1964.
- (١٠٥) محمد حسنين هيكل، حوار مع جريدة العربى. عدد ٢٥ / ٧ / ١٩٩٤ م.
- نور الدين بن الحبيب حجلوى، نفس المرجع، ص ١١١ (بيروت ٢٠٠٣م)
- (١٠٦) FRUS. 19611963-. Vol. XVIII. No. 171. P. 379. Feb. 28. 1962
- (١٠٧) د. فوزى أسعد نقيطى، نفس المرجع، ص ٥٥٠ - ٥٦٠.
- (١٠٨) حديث لجريدة الأهرام. عدد ١٠ / ١١ / ١٩٦٢ م.
- (١٠٩) الباحث كان يعمل مساعدا لرئيس إدارة الخطط والعمليات وقتها.
- (١١٠) زميل الباحث.
- (١١١) FRUS Ibid. No. 80. P. 178179-, Oct. 11. 1962.
- (١١٢) د. عبد الوهاب آدم أحمد العقاب. نفس المرجع. ص ٥.
- (١١٣) أحمد حمروش، نفس المرجع، ج ٣، ٢٣٤.
- (١١٤) FRUS. Ibid. No. 71. P. 162 Oct. 5. 1962.
- (١١٥) FURS. Ibid. P. 162 - 163.
- (١١٦) Gouse III. Gregory. Saudi - Yemeny Relations. PP. 60 (N. Y. 1990).
- (١١٧) FRUS. Ibid. No. 74. P. 170. Oct. 8. 1962.
- (١١٨) Badeau. S. John. The Middle East Rememnered. PP. 207.

(١١٩) Fawaz A. Gerges. The Middle East Journal. Vol. 49. No. 2. Spring 1955.

(١٢٠) مذكرات أكرم الحوراني، ج ٤، ص ٣١١٩ - ٣١٢٠ (القاهرة ٢٠٠٠م).

(١٢١) محمد حسنين هيكل، سنوات الغليان، ص ٦٣٧.

(١٢٢) نفس المرجع.

(١٢٣) جريدة الرياض، عدد ١٩٦٣/٩/٥م (الوثائق العربية).

(١٢٤) Peterson J. E., Yemen. The Search for Modern State. PP. 89 (London 1982).

(١٢٥) محمد عودة، من وحى ثورتين، مقالة جريدة الأهالي، عدد ١٧ / ٧ / ١٩٩١م.

(١٢٦) نقلا عن جريدة الأخبار، عدد ١١ / ١٠ / ١٩٦٢م.

(١٢٧) إدجار أو بالانس، اليمن: الثورة والحرب، ص ١٣٠، ترجمة د. عبد الخالق لاشين (القاهرة ١٩٨٥م).

- جريدة الأخبار، عدد ١٦ / ١٠ / ١٩٦٢م.

(١٢٨) طلال بن عبد العزيز، صورة من حياة عبد العزيز، ص ١١٢.

(-) Holden, David. Ibid. P. 135.

(١٢٩) نقلا عن جريدة الأخبار، عدد ٢ / ١٢ / ١٩٦٢م.

(١٣٠) د. عبد العزيز المقالح، عبد الناصر واليمن، ص ٤٥ - ٤٦.

(١٣١) د. عبد الكريم الإيراني، حديث لجريدة الأهرام، عدد ١٧ / ٦ / ١٩٩٩م.

(١٣٢) علي عبد الله صالح، رئيس الجمهورية اليمنية، حديث لنفس الصحيفة، عدد ٢٧ / ٥ / ١٩٨٨م.

(١٣٣) جريدة الجمهورية، عدد ١١ / ٦ / ١٩٧٠م.

- د. علي محمد الشهاوي، نفس المرجع، ص ٥٨.

(١٣٤) FURS. Ibid. No. 346. P. 751. Oct. 19. 1963.

(١٣٥) FRUS. Ibid. No. 80. P. 179. Oct. 13. 1962.

(١٣٦) سعيد باديب، العلاقات السعودية الإيرانية ١٩٣٢م - ١٩٨٣م، ص ١٧٢ (الرياض ١٩٩٣م).

- جريدة الأخبار، عدد ٦ / ٣ / ١٩٦٥ م.

- ديفيد سمايلي (قائد المرتزقة في اليمن) مهمة في الجزيرة العربية. ج ٢، ص ١٣٢، ١٤٠، ترجمة حامد جامع (بيروت ١٩٨٩ م).

(١٣٧) FRUS. Ibid. No. 389. P. 848. Dec. 19, 1965.

(١٣٨) مجموعة خطب وتصريحات الرئيس جمال عبد الناصر، القسم الرابع، ص ٥٦٣.

(١٣٩) FRUS. 1964 - 1968. Vol. XXI, No. 54, P. 128n, April 25. 1964.

(١٤٠) FRUS, Ibid. P. 128.

(١٤١) FURS, Ibid, P. 128 - 129.

(١٤٢) Parliamentary Debated. Vol. 693, P. 1944, June 3 1964.

(١٤٣) FRUS, Ibid, No. 57. P. 137, May 5, 1964.

(١٤٤) FRUS. Ibid, No. 51. P. 120, Jan. 30, 1964.

(١٤٥) FRUS, Ibid, No. 59. P. 140, May 28, 1964.

(١٤٦) FRUS, Ibid No. 61. P. 144 - 145. June 7. 1965.

(١٤٧) FRUS, Ibid, No. 57, P. 138, May 5, 1964

(١٤٨) FRUS. 1961 - 1963. Vol. XVIII. No. 59. P. 141, Sept. 12, 1962.

(١٤٩) FURS. Ibid. No. 59. P. 141, Sept. 27, 1962

(١٥٠) FRUS. 1964 - 1968, Vol. XXI, No. 76, P. 175176-.

(١٥١) FRUS. Ibid. No. 54, P. 129n April 29. 1964.

(١٥٢) FRUS. Ibid. No. 336. P. 638, May 8. 1964.

(١٥٣) FRUS. Ibid. No. 58, P. 139 - 140.

(١٥٤) انظر كتاب ديفيد سمايلي، نفس المرجع، ج ٢، ص ٧٧.

(١٥٥) نفس المرجع، ص ٢٩، ٤٧، ٧٣، ٨٩، ٩١، ١١٨، ١٢٣، ١٢٦، ١٥٩.

(١٥٦) ثورة ١٤ أكتوبر ١٩٦٣ م.

(١٥٧) عبد القوى مكاوي، شهادتي للتاريخ، ص ٧٤ (القاهرة ١٩٧٩ م).

- فتحى الديب، عبد الناصر وحركة التحرر اليمني، ص ١١٤ (بيروت ١٩٩٠ م).

- (١٥٨) ISN / 24464 . جامعة الدول العربية ، الأمانة العامة . مضابط جلسات دور الاجتماع العادى الحادى والأربعين (١١ مارس ١٩٦٤ م - ٢١ مايو ١٩٦٤ م) ص ٣٤٤ .
- (١٥٩) ISN / 24464 ، نفس المرجع .
- (١٦٠) نفس المرجع .
- (١٦١) نفس المرجع .
- (١٦٢) نفس المرجع .
- (١٦٣) ج (٦٥ - ٦٤) ٤٣ - ٤٢ / ٠١ ق ٥ ، قرارات مجلس الدول العربية ، نفس المرجع .
- (٢٨ سبتمبر ١٩٦٤ م - ٢٢ مارس ١٩٦٥ م) ص ١٥١ .
- (١٦٤) نور الدين بن الحبيب حجلوى ، نفس المرجع ، ص ٣١٨ .
- (١٦٥) د. إبراهيم خلف العبيدى ، الحركة الوطنية فى الجنوب اليمنى . ١٩٤٥ م - ١٩٦٧ م ، ص ٣٥١ (بغداد ١٩٧٩ م) .
- (١٦٦) ح ٥١ / (٦٥ - ٦٤) ٤٣ - ٤٢ ق ٥ (قرارات مجلس جامعة الدول العربية) نفس المرجع ، ص ٨٩ - ٩٠ .
- (167) FRUS. Ibid. NO. 67, P. 59, No. 5, 1965.
- د. إبراهيم خلف العبيدى ، الحركة الوطنية فى الجنوب اليمنى ، ص ٣٤١ - ٣٤٢ (رسالة دكتوراة ، جامعة بغداد ، ١٩٧٩ م) .
- (١٦٨) سلطان بن ناجى ، التاريخ العسكرى لليمن ، ص ٢٢٦ (عدن ١٩٧٦ م) .
- عبد الوهاب آدم العقاب ، نفس المرجع ، ص ١٢٠ .
- (١٦٩) FRUS Ibid. No. 61, P. 143 - 144 June 9. 1965.
- (١٧٠) FRUS. Ibid, No. 85, P. 193. March 6. 1967.
- (١٧١) FRUS. Ibid No. 68, P. 163. Feb. 4. 1966.
- (١٧٢) نفس المرجع ، ص ٣٦١ .
- (١٧٣) د. إبراهيم خلف العبيدى ، نفس المرجع ، ص ٣٥٦ .
- (١٧٤) د. إبراهيم خلف العبيدى ، نفس المرجع ، ص ٣٦٠ .
- (١٧٥) نفس المرجع .
- (١٧٦) إذاعة صوت العرب ، يوم ١ / ٩ / ١٩٦٤ م .

- نقلا عن نفس المرجع.

(١٧٧) سلطان ناجي، نفس المرجع، ص ٢٨٧ (عدن ١٩٧٦م).

(١٧٨) نفس المرجع.

(١٧٩) FRUS. 1964 - 1968. Vol. XXI. No. 99 P. 218. July 24. 1967.

(١٨٠) FRUS. Ibid. No. 981. P. 215 June. 19. 1967

(١٨١) Her Mejesty's Office. State papers 1967- 1968. Vol. 169. P. 122

نقلا عن د. إبراهيم خلف العبيدي، نفس المرجع، ص ٤٤٥.

(١٨٢) د. إبراهيم خلف العبيدي، نفس المرجع.

(١٨٣) FRUS. Ibid. No. 106. P. 230 Oct. 28. 1967.

(١٨٤) Gause III. F. Gregory. Ibid. P. 72.

(١٨٥) FRUS. Ibid. No. 276. P. 529 June 21. 1966.

(١٨٦) FRUS. Ibid. No. 248. P. 541 Jan. 16. 1967.

(١٨٧) FRUS. Ibid. No. 83 P. 189. Nov. 22. 1964.

(١٨٨) جون بولوك، الخليج، دقام موسى العطاونة، ص ٣٨ (لندن ١٩٨٨م).

(١٨٩) د. نور الدين بن الحبيب حجلأوى، نفس المرجع، ص ٧٢.

(١٩٠) The Eisenhower Diaries. PP. 318 (N.Y. 1981).

(١٩١) جون بولوك، نفس المرجع، ص ٢٨.

(١٩٢) FO. 37120/140/. Arab League British Documentary Sources. (ALBDS)

Vol. 9. P. 407, Jan. 27. 1959.

(١٩٣) د. نور الدين بن الحبيب حجلأوى، نفس المرجع، ص ٧٢.

(١٩٤) جمال عبد الناصر، فلسفة الثورة، ص ٧٤ - ٧٧.

(١٩٥) د. نور الدين بن الحبيب حجلأوى، نفس المرجع.

(١٩٦) عبد الله الطريقي، الأعمال الكاملة، ص ٩٢.

(١٩٧) نفس المرجع.

(١٩٨) نفس المرجع، ص ٩٥ - ٩٦.

(١٩٩) نفس المرجع، ص ٢٤، ٧٧، ٩٥.

- (٢٠٠) نفس المرجع، ص ٢٤.
- (٢٠١) أعلن عن قيامها في مؤتمر عقد في بغداد يوم ١٥ سبتمبر ١٩٦٠م.
- (-) FRUS. 1958 - 1960. Vol. XII. No. 90, Sept. 15, 1960.
- (٢٠٢) FRUS. Ibid. No. 89. P. 270.
- (٢٠٣) FRUS. Ibid. No. 37. P. 135, Aug. 1 1958.
- (٢٠٤) مجلة روز اليوسف، عدد ٢٧ / ٧ / ١٩٦٤م.
- (٢٠٥) FO. 37132847- 1/ BA/07226/ (ALBDS) Vol. 9. PP. 143, Dec. 10, 1958.
- (٢٠٦) FO. 37120/140/. Ibid. P. 103. Jan. 27, 1959.
- (٢٠٧) FRUS, 1958 - 1960, Vol. XII. No. 31. P. 103. July, 24, 1958.
- (٢٠٨) FRUS. 1964 - 1968, Vol. XXI. No. 104, P. 228, Oct. 13, 1967.
- (٢٠٩) FO. 371132555/, Ibid. P. 172, Oct. 26, 1958.
- (٢١٠) FO. 37120/140/. Ibid. P. 407. Jan. 27, 1959.
- (٢١١) FO. 37132555- / BA / 10741, (ALBDS) Vol. 9, P. 101. July 31, 1958.
- (٢١٢) FO. 37120/140/. Ibid. P. 407, Jan. 27, 1959.
- (٢١٣) د. سيد نوفل، الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة، ص ٣٦٣ (بيروت ١٩٦٩م).
- (٢١٤) نفس المرجع، ص ٢٢٢ - ٢٢٣.
- (٢١٥) FRUS. 1958 - 1960, Vol. XII. No. 350, P. 779, Aug. 3, 1958.
- (٢١٦) FRUS. Ibid. No. 39, P. 137, Aug. 7, 1958.
- (٢١٧) FRUS. Ibid. No. 353, P. 782n, Feb. 12, 1959.
- (٢١٨) د. نور الدين بن الحبيب حجلأوى، نفس المرجع، ص ٢٠٤ - ٢٠٥.
- (٢١٩) نفس المرجع، ص ٢٠٥.
- (٢٢٠) نفس المرجع، ص ٢٠٥ - ٢٠٦.
- (٢٢١) سيد نوفل، نفس المرجع، ص ٢٢٧.
- (٢٢٢) نفس المرجع، ص ٢٢٨.

- (٢٢٣) د. بطرس غالى، الجامعة العربية، وتسوية المنازعات المحلية، ص ٨٣،
معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٧م.
- FRUS. 1961 - 1963, Vol. XVII, No. 75. P. 174. June 30. 1961.
- (٢٢٤) أحمد حمروش، نفس المرجع، ج-٣، ص ١٧٠-١٧١.
- FRUS. 1964 - 1968. Vol. XXI. No. 51. P. 121n, Jan. 30. 1964.
- (٢٢٥) جريدة أخبار اليوم، عدد ١٩٦١/٧/١م.
- FRUS, 1961 - 1963. Vol. XVII, No. 76. P. 175. June 30. 1961.
- (٢٢٦) د. عبد العزيز عبد الغنى إبراهيم، حكومة الهند البريطانية، والإدارة فى الخليج
العربى، ص ٢١٨ (الرياض ١٩٨١م).
- جون بولوك، نفس المرجع، ص ٧٣
- (٢٢٧) نفس المرجع، ص ٧٤.
- (٢٢٨) أنتونى ناتنج، ناصر، ص ٣٢٩، ترجمة شاكرا إبراهيم سعيد (بيروت ١٩٨٥م).
- (٢٢٩) جوزيف أبو خاطر، لقاءات مع جمال عبد الناصر، ص ١٣٦.
- (٢٣٠) FO. 371157393/ (ALBDS) Vol. 10, P. 262263-, July 13. 1961.
- (٢٣١) Daily Telegraph, July 12, 1961.
- (٢٣٢) FO. 371157395/ Ibid. P. 275276-, July 21, 1961.
- (٢٣٣) FO. 371156900/ Ibid. P. 389390-, Sept. 8, 1961.
- (٢٣٤) كان الباحث يعمل بهيئة العمليات الحربية.
- (٢٣٥) عبد الحميد موافى، مصر فى جامعة الدول العربية، ص ٢٠٩. (رسالة ماجستير،
كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة).
- (٢٣٦) أنتونى ناتنج، نفس المرجع، ص ٣٣٩.
- (٢٣٧) أحمد حمروش، نفس المرجع، ص ١٧١.
- (٢٣٨) (١٠٢ / ١٠٢) (٦٤ / ٨٢ / ١٢) ص ١ مضبطة جلسات دور الاجتماع العادى الثانى
والأربعين لمجلس الجامعة العربية، ص ٣٢٣.
- (٢٣٩) FO. 371156942/ (ALBDS) Vol. 10. P. 310, Aug.

- (٢٤٠) FRUS. 1964 - 1968 Vol. XXI No. 51. P. 121122-. Jan. 30, 1964.
(٢٤١) FRUS. 1958 - 1960 Vol. XII. No. 354. P. 784n. March 16 1956.
(٢٤٢) FRUS. 1961 - 1963. Vol. XVII. No. 89. P. 198. July 24, 1961.

- (٢٤٣) فوزى أسعد نقيطي، نفس المرجع، ص ٤٩٨ - ٥٢١.
(٢٤٤) جريدة الأهرام، عدد ١٢ / ١٠ / ١٩٦١ م.
(٢٤٥) جوزف أبو خاطر، نفس المرجع، ص ٩٥.
(٢٤٦) ناصف سليم، مقالة جريدة الجمهورية، عدد ١١ / ٩ / ١٩٩٢ م.
(٢٤٧) د. نور الدين بن الحبيب حجلأوى، نفس المرجع، ص ٢٤٨.
(٢٤٨) فوزى أسعد نقيطي، نفس المرجع، ص ٦٣٦.
(٢٤٩) محمد غانم الرميحي، الناصرية في الخليج العربي، مقالة، مجلة الثقافة العربية عدد أكتوبر ١٩٧١ م، ص ١٢.
(٢٥٠) ج {٦٤-٦٥} - ٤٣ - ١٠/٤٢ ق ٥، قرارات مجلس جامعة الدول العربية، دور انعقاده العاديين. الثاني والأربعين والثالث والأربعين (٢٨ سبتمبر ١٩٦٤ م - ٢٢ مارس ١٩٦٥ م) ص ٩٢.
(٢٥١) د. سيد نوفل، الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة، الكتاب الثاني، إمارات ساحل عمان، ص ١٤٠ - ١٤١ (معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٢ م).
- ISN / 24464 الأمانة العامة مضابط جلسات دور الاجتماع العادى (٢١ مارس ١٩٦٤ م - مايو ١٩٦٤ م) ص ٧٣.
(٢٥٢) محمد على رفاعى، الجامعة العربية وقضايا التحرير، ص ٣٣١ (القاهرة ١٩٧٢ م).
(٢٥٣) د. نور الدين بن الحبيب حجلأوى، نفس المرجع، ص ٢٥٠ - ٢٥١.
(٢٥٤) إبراهيم شهداد، موقف بريطانيا من نشاط جامعة الدول العربية فى إمارات ساحل الخليج العربى ١٩٦٠ م - ١٩٦٤ م فى ضوء الوثائق البريطانية، مجلة «دراسات تاريخية»، العدد ٦٥، ص ٢٢١.
- د. نور الدين بن الحبيب حجلأوى، نفس المرجع، ص ٢٥١ - ٢٥٢.

- (٢٥٥) د. محمود علي الداود، أحاديث عن الخليج، ص ١٢٠ (بغداد، ١٩٦٠م).
- د. نور الدين بن الحبيب حجلوى، نفس المرجع ٢٥٢ - ٢٥٣.
- (٢٥٦) نفس المرجع، ص ٢٥٣.
- نفس المرجع، ص ٢٥٠ - ٢٥.
- (٢٥٧) FRUS. 1964 - 1968, Vol. XXI, No. 94, P. 207, May 18, 1967.
- (٢٥٨) نفس المرجع، ص ٢٤٣ - ٢٤٤، ٢٤٧.
- (٢٥٩) د. سيد نوفل، نفس المرجع، ص ١٤٣ - ١٤٤.
- (٢٦٠) د. محمود علي الداود، عوامل الوحدة والتجزئة فى الجزيرة العربية فى كتاب «تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية» التى نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، ص ٥٠.
- د. نور الدين بن الحبيب حجلوى، نفس المرجع، ص ٢٥٥.
- (٢٦١) د. سيد نوفل، نفس المرجع، ص ٤٥٣ - ٤٥٥.
- (٢٦٢) نفس المرجع، الكتاب الثانى، ص ١٤٧.
- (٢٦٣) جوزف أبو خاطر، نفس المرجع، ص ١٥٧ - ١٥٩.
- (٢٦٤) إبراهيم شهداد، موقف بريطانيا من نشاط جامعة الدول العربية فى إمارات ساحل الخليج العربى ١٩٦٤م - ١٩٦٥م فى ضوء الوثائق البريطانية، ص ٢٣٥.
- د. نور الدين بن الحبيب حجلوى، ص ٢٥٩.
- (٢٦٥) إبراهيم شهداد، نفس المرجع، ص ٢٣٠.
- سيد نوفل، نفس المرجع، الكتاب الثانى، ص ١٤٩.
- (٢٦٦) نفس المرجع.
- (٢٦٧) FRUS. Ibid, No. 132, P. 274, Feb. 2, 1968.
- (٢٦٨) FRUS. Ibid, No. 122, P. 257258-, Jan. 9, 1968.
- (٢٦٩) FRUS, Ibid, No. 127, P. 265267-. Jan. 28, 1968.
- (٢٧٠) FRUS. Ibid.
- (٢٧١) FRUS Ibid, No. 146, P. 297, June. 12, 1968.

(٢٧٢) FRUS. Ibid, No. 128. P. 268269-. Jan. 31, 1968.

(٢٧٣) FRUS. Ibid, No. 129 P 269270-. Feb. 1. 1968.

(٢٧٤) نور الدين بن الحبيب حجلوى، نفس المرجع، ص ٣٢٣.

(٢٧٥) نفس المرجع، ص ٣٢٤.

□□□